

لودفيغ فتغنشتاين

ملاحظات في الألوان

تقديم
د. مصطفى سمير عبد الرحيم

ترجمة
مروان محمود

تحرير
إليزابيث أنسكوم



الكتاب

ملاحظات في الألوان

ملاحظات في الألوان

لودفيغ فتغنشتاين

ترجمة: مروان محمود

العنوان بالألمانية:

Bemerkungen über die Farben.

ترجمة عنوان الكتاب بالإنكليزية:

Remarks on Colour

By Ludwig Wittgenstein

Translated by Marwan Mahmoud

الطبعة الأولى: مارس - آذار، 2024 (1000 نسخة)

This Edition Copyrights@Dar A-Rafidain2024

(C) جميع حقوق الطبع محفوظة/ All Rights Reserved

حقوق النشر تعزز الإبداع، تشجع الطروحات المتنوعة والمختلفة، تطلق حرية التعبير، وتخلق ثقافة نابضة بالحياة. شكراً جزيلاً لك لشراكتك نسخة أصلية من هذا الكتاب ولا احترامك لحقوق النشر من خلال امتناعك عن إعادة إنتاجه أو نسخه أو تصويره أو توزيعه أو أي من أجزائه بأي شكل من الأشكال دون إذن. أنت تدعم الكتاب والمترجمين وتسمح للرافدين أن تستمر برفد جميع القراء بالكتب.



بغداد - العراق / شارع المتنبى عمارة الكاهجي

تلفون: +9647811005860/+9647714440520

● www.daralrafidain.com

● info@daralrafidain.com

● daralrafidain@yahoo.com

● Dar ALRafidain دار الرافدين

● daralrafidain

● dar.alrafidain

● dar_alrafidain

● daralrafidain دار الرافدين

تنبيه: إن جميع الآراء الواردة في هذا الكتاب تعتبر عن رأي كاتبها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي الناشر.

ISBN: 978 - 9922 - 721 - 01 - 9

لودفيغ فتغنشتاين

ملاحظات في الألوان

تحرير:

إليزابيث أنسكوم

ترجمة:

مروان محمود

تقديم:

د. مصطفى سمير عبد الرحيم



www.daralrafidain.com

الفهرس

7	مقدمة المترجم
11	شكر وامتنان
12	مختصرات أعمال فتغنشتاين التي اشتمل عليها التقديم
13	فتغنشتاين والألوان
33	مقدمة المحررة
35	متن الكتاب
123	ثبت المصطلحات
129	Bibliography بيلوغرافيا

مقدمة المترجم

لا يمكنك أن تلخص ما يقوم به فتغنشتاين؛ عليك أن ترى ما يقوم به.

- بورتن دريبين Burton Dreben

كُتبت مادة هذا الكتاب في الأشهر الثمانية عشر الأخيرة من حياة فتغنشتاين. انشغل فتغنشتاين بجدية في مسألة اللون في الفترات التي لم ينقطع بها عن الفلسفة (1911 - 1919/1929 - 1951). وفي ملاحظة مؤرخة في 11 يناير 1948، يكتب فتغنشتاين في الثقافة والقيمة: «تعدّ الألوان محفزاً للفلسف»⁽¹⁾. يرى أندرو لوج Andrew Lugg في كتابه، الصادر عام 2021، ملاحظات في الألوان: تعليق وتفسير أن فتغنشتاين اهتم بموضوع الألوان على نحو أكثر تركيزاً واهتماماً من الفلاسفة الكبار الآخرين⁽²⁾. ومن المستغرب أن ملاحظاته حول الألوان لم تحظ بالاهتمام الذي تستحقه بالمقارنة حتى مع كتاباته حول الأخلاق والدين والجماليات والتحليل النفسي وغير ذلك، والتي يمكن اعتبارها كتابات

(1) تصدر الترجمة العربية لكتاب الثقافة والقيمة عن دار الرافدين قريباً، بترجمة مروان

محمود وتقديم د. صلاح إسماعيل، وذلك ضمن مشروع لودفيغ فتغنشتاين.

(2) من أبرز الكتب وأحدثها فيما يخص مسألة الألوان عند فتغنشتاين:

Lugg, Andrew. 2021. *Wittgenstein's Remarks on Colour: A Commentary and Interpretation*. London: Anthem Press.

ثانوية بالنسبة للموضوعات التي شغلت بالفتغنشتاين في أعماله الرئيسة: الرسالة المنطقية الفلسفية وتحقيقات فلسفية وفي اليقين. تصف أنسكوم الكتاب بأنه «من الوثائق القليلة التي تظهر فتغنشتاين يعمل بتركيز على قضية فلسفية محددة». كل ما سبق، وأكثر من ذلك مما لا يتسع له المقام هنا، يعدّ دافعاً للباحثين الجادين في فلسفة فتغنشتاين للالتفات لهذا العمل ودراسته على نحو جاد ومفصل. ولا يقتصر الأمر على العاملين في حقل الفلسفة، بل يمكن للفنانين والرسامين والمهتمين بالألوان عموماً قراءة الكتاب والتفكير فيه. إنه عمل فلسفي عميق ومتحد.

وهذا الكتاب هو ثاني إصدار بعد في اليقين (2020)⁽¹⁾ ضمن مشروع لودفيغ فتغنشتاين الذي أعمل عليه مع دار الرافدين، ويهدف إلى ترجمة مجموعة من أعمال لودفيغ فتغنشتاين، من ضمنها: الثقافة والقيمة وملاحظات في فلسفة علم النفس (المجلدان الأول والثاني).

ملاحظات بخصوص الترجمة

1. حاولت الحفاظ على روح النص، إذ لم أحذف العلامات التي يضعها فتغنشتاين في أثناء كتابته، مثل: (-)، أو غيرها. أعتقد أنها مهمة في فهم النص والدلالة على طريقة كتابة فتغنشتاين وتفكيره.
2. هناك بعض الإضافات اليسيرة والقليلة من طرف المترجم في الهوامش. ترجمت الهوامش التي وضعتها أنسكوم لأهميتها وترجمت مقدمتها للترجمة الإنجليزية. ولتمييز ما هو من وضع المترجم أو

(1) انظر: فتغنشتاين، لودفيغ. في اليقين. ترجمة مروان محمود. بيروت: دار الرافدين للنشر والتوزيع، 2020.

المحررة، فإن الهوامش التي وضعتها تنتهي بكلمة: (المترجم). أما تلك المتعلقة بأنسكوم فتنتهي بكلمة: (المحررة).

3. اعتمدت على عدة نسخ من الكتاب وقارنت بينها لتفادي أي نقص أو خطأ؛ إذ طالعت ترجمتين للكتاب إلى الإيطالية بالإضافة للنص الألماني والترجمة الإنجليزية له.

4. من الناحية التحريرية للكتاب، ثمة جدل كبير حول الطريقة التي اختارت أنسكوم عرض الكتاب فيها، إلا أنني في النهاية اعتمدت عملها على الرغم من الاختلافات حوله، والتي لا يتسع المقام لعرضها هنا⁽¹⁾.

5. زودت الترجمة بثبت مصطلحات عربي - إنجليزي - ألماني.

6. زودت الترجمة ببلوغرافيا تتضمن مجموعة من الأعمال التي ناقشت موضوع الألوان عند فتغنشتاين والمراجعات التي أجريت للكتاب.

7. زود الدكتور مصطفى سمير الترجمة العربية بمقدمة ودراسة قيمة ومفصلة، ناقش فيها أفكار الكتاب وتناول تفكير فتغنشتاين في موضوع الألوان في فتراته الفلسفية المختلفة.

(1) للاطلاع على مقارنة بهذا الخصوص، انظر:

Lugg, Andrew, 2014. 'When and why was Remarks on Colour written - and why is it important to know?' In Wittgenstein on Colour. F. A. Gierlinger and S. Rieglernik (eds). Berlin: De Gruyter.

شكر وامتنان

أشكر الأصدقاء في دار الرافدين على عملهم الرائع، كما أشكر الأستاذ محمد هادي على كل ما يقدمه لإنجاز هذه الأعمال. وأشكر الدكتور العزيز مصطفى سمير لمطالعتة المسودة الأولى من هذه الترجمة وكتابته لدراسة بديعة كمقدمة لهذه الترجمة. أشكر أيضاً الصديق حسن محمود طه لتعليقاته المفيدة على ترجمتي. وأشكر الصديق ميكل لافازا Michele Lavazza، مؤسس The Ludwig Wittgenstein Project المهتم بالعبارة بتراث فتغنشتاين، على مجهوداته الكبيرة في هذا الصدد ودعمه الدائم. أسأل الله جلّ في علاه أن يجعل هذا العمل خالصاً له وحده، ويبارك فيه، ويتفجع به أناس كثير، والحمد لله رب العالمين.

مروان محمود⁽¹⁾

عمّان

خريف 2023

(1) للتواصل مع المترجم: mahmoudmarwan923@gmail.com. ويمكنكم أيضاً التواصل

معه عبر صفحته على أكاديميا / <https://independent.academia.edu> / Academia:

.MarwanMahmod

مختصرات أعمال فثغشتاين التي اشتمل عليها التقديم

- PR Philosophical Remarks
- NB Notebooks 1914 - 1916
- RCI Remarks on Colour, Vol. I
- RCII Remarks on Colour, Vol. II
- RCIII Remarks on Colour, Vol. III
- OC On Certainty
- TLP Tractatus Logico - Philosophicus
- RPPI Remarks on Philosophy of Psychology Vol.I
- RPPII Remarks on Philosophy of Psychology, Vol. II
- PI Philosophical Investigations

فتغنشتاين والألوان

المقدمة

لا شك أن الألوان والأفكار المرتبطة بها كانت من بين الموضوعات التي شغلت بال فتغنشتاين باستمرار منذ مرحلته المبكرة مروراً بالمرحلة المسماة بالفترة المتوسطة وصولاً إلى مرحلته المتأخرة. ولعل موضوع الألوان نفسه قد يتفق الجميع على أن أفضل وأشمل فهم له هو ما كان قائماً على تكرار الرجوع إليه لكن من خلال رؤى مختلفة لما يحتمله من تنوع في المنظورات والأفكار التي تتطلب من المهتم طول النفس وتمام الضبط لها. ولعل فتغنشتاين كان من بين الفلاسفة والمفكرين الذين اهتموا بالألوان على هذا النحو؛ إذ سنجد أن هنالك تأملات فاعلة حول الألوان موجودة بالفعل في المرحلة المبكرة، فترة المذكرات 1914 - 1916، الرسالة 1921، فترة الملاحظات الفلسفية 1930، انتهاءً بالمرحلة المتأخرة حتى وفاته حيث نجد مخطوطاً غير كامل عن الألوان متأثراً بـ «نظرية الألوان» ليوهان فولفغانغ غوته في عام 1810. ما سنلاحظه في تناول فتغنشتاين المبكر والمتأخر للألوان هو التنوع الكبير في المشاكل المعنية بالألوان التي يتعامل معها، فهنا يرجع إلى فلسفة اللغة وهناك يرجع إلى فلسفة المنطق والفينومينولوجيا. مما يُشير إلى أن ما كان يحقق فيه ليس موضوعاً واحداً

بل مجموعة من المشاكل الفلسفية التي لا يمكن معالجتها بشكل صحيح على نحو مستقل عن الأفكار الفتنغشتاينية النموذجية الأخرى.

يرى جوناثان وستفال أنّ الاهتمام المبكر لفتغنشتاين بالألوان لم يكن حول جماليات الألوان ولا حول السمات المميزة لها، بل حول ميتافيزيقيا الألوان، التي اعتبرها، متابعاً للتجريبيين، مضمّنةً بطريقة ما في مواضع مقيّدة في الحقل البصري. ومن ثمّ تحوّل هذا الاهتمام الضيق إلى التنقيب وراء الجوانب الأكثر غموضاً وخصوصيةً للألعاب اللغوية التي ترتبط بالألوان وما يتصل بها من مسائل جمالية (Jonathan Westphal 2017).

الاهتمام بالألوان قبل فترة الرسالة

في فترة المذكرات 1914 - 1916، وعقب اهتمام فتغنشتاين بشكل القضية وكيفية امتلاك المرء تصورات عن أشياء لا يمكن التعبير عنها في نسق رمزي، تساءل فتغنشتاين، في بعض الفقرات، عن النقط أو الأجزاء الملونة الموحدة في الحقل البصري: هل من المتصوّر، على سبيل المثال، أننا يجب أن نرى أنّ جميع نقط سطح ما تكون صفراء اللون، من دون أن نرى أي نقطة مفردة لهذا السطح؟ يبدو في الغالب أنّ الأمر كذلك (NB 24.5.15). وفي نهاية مذكراته في الفقرة (NB 8.1.17)، قدّم فتغنشتاين حجة هيمنت على تفكيره حول الألوان حتى عام 1929، أي حتى بعد نشر كتاب الرسالة:

من الواضح أنّ الناتج المنطقي لقضيتين أوليتين لا يمكن أن يكون تحصيل حاصل أبداً (راجع أيضاً TLP 6.3751).

إذا كان الناتج المنطقي لقضيتين عبارة عن تناقض، ويظهر أنّ

القضيتين قضيتان أوليتان، فيمكننا أن نقول في هذه الحالة إنَّ هذا المظهر مخادع (مثل: أهي أحمر وأهي أخضر) (NB 8.1.17).

بمعنى إذا لم يكن من الممكن تحليل القضيتين كدالة صدق فهما أوليتان. وإذا كانت القضيتان أوليتين فلا يجب أن تناقض إحداهما الأخرى. إذا تناقضت إحداهما مع الأخرى، فلا يمكن أن تكونا قضيتين أوليتين.

وعليه، رأى فتغنشتاين أن القضايا التي تُسند ألواناً غير متطابقة إلى موضع واحد في الحقل البصري تناقض بعضها بعضاً. وخلص في كتاب الرسالة إلى أن القضايا التي تُسند ألواناً إلى مواضع في الحقل البصري لا يمكن أن تكون قضايا أولية، أي يجب أن تكون قابلة للتحليل. وبما أنه، بحسب الرسالة، الضرورة المنطقية هي الضرورة الوحيدة الموجودة، فمن المستحيل منطقياً أن يشغل لونان الموضع عينه في الحقل البصري في الزمان نفسه، ومن هنا جاء قوله: «إثبات أن نقطة ما موجودة في الحقل البصري لها لونان مختلفان في وقت واحد هو تناقض» (TLP 6.3751).

فترة الرسالة

تضمنت فترة الرسالة الفكرة التي هيمنت على تفكيره حول الألوان منذ فترة نهاية المذكرات 1914 - 1916 مع قصره الضرورة على الضرورة المنطقية فقط، وبالتالي، ليس هنالك إلا الاستحالة المنطقية (TLP 6.375). ومن الثيمات الأخرى في الرسالة عن الألوان هي أنه رُغم أن الأشياء تكون بسيطة (TLP 2.02)، إلا أنها توجد ضمن «فضاءات» منطقية للزمان والمكان الفيزيائيين، وتكون ملونة (TLP 2.0251). لا يكون لمحمولات

الألوان والزمان والمكان معنى إلا إذا ارتبطت بالأشياء. ستُصبح هذه الشبكات أو الفضاءات التي تحمل التعقيد المنطقي للمحمولات المتعلقة بالأشياء البسيطة، في فلسفة فتغنشتاين المتأخرة، لغوية بدلاً من كونها ميتافيزيقية، حيث ستُصبح ألعاباً لغوية، حاملات للبنية المنطقية وإن كانت بالمعنى الواسع للمنطق المتضمن للعلاقات غير الدالة على الصدق (Jonathan Westphal 2017).

المرحلة المتوسطة

تشكّل الملاحظات الفلسفية [Philosophical Remarks] التي كُتبت عام 1930 جسراً بين الرسالة والتحقيقات الفلسفية. فيها بدأ فتغنشتاين باستبدال فكرة الفضاء المنطقي بـ «النحو المنطقي logical grammar»، وهو مفهوم سيتم استبداله فيما بعد بـ «الألعاب اللغوية». حيث كتب أن «المجسم الثماني الأوجه [octahedron] للألوان هو نحو، لأنه يقول إنك يمكنك الحديث عن اللون الأزرق المحمر ولكن لا يمكنك الحديث عن اللون الأخضر المحمر، وما إلى ذلك» (PR §§ 39, 75; §§ 222, 278). لكنه، كما يرى جوناثان وستفال، بقي قلقاً من أساس العلاقات في هذا المجسم الثماني، خاصة فيما يتعلق بتنافر الألوان (PR §76, § 221). انظر أدناه مخطط المجسم الثماني الأوجه للألوان.

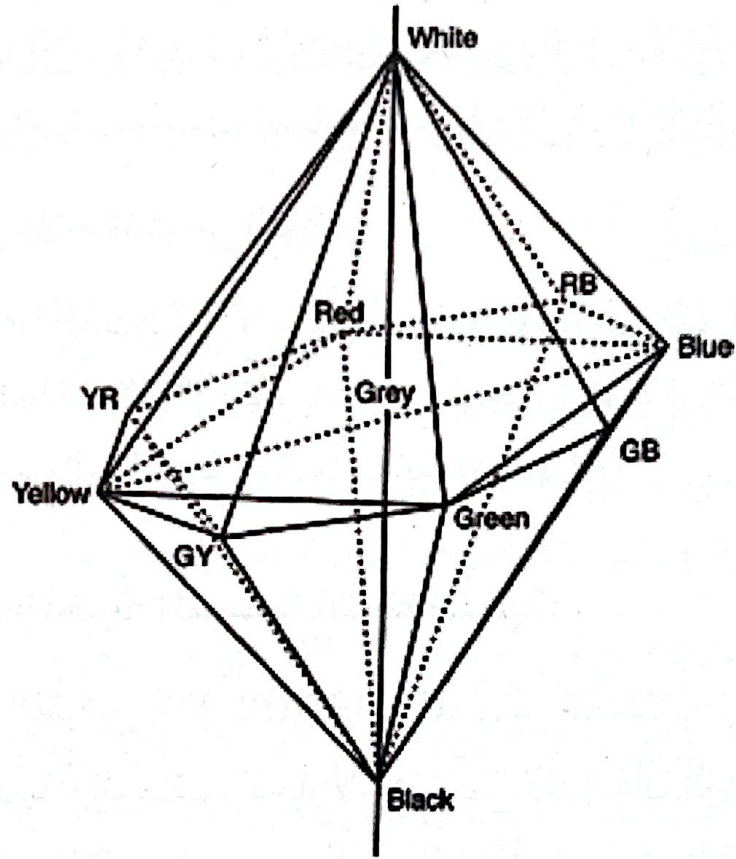


Fig. 9.3 Wittgenstein's Octahedron in Philosophical Remarks © 1991, Wiley-Blackwell. Reproduced with the permission of John Wiley & Sons, Inc.

لقد أثبتت تناظرية الألوان لفتغنشتاين قوة العلاقة التي ليست منطقية بالمعنى الدال - على الصدق، لكنها مع ذلك تمتلك كل القوة الرمزية للمنطق، من جهة أنها تخبرنا ما هو ممكن وما هو غير ممكن؛ أطلق عليها «النحو». هنا وصل فتغنشتاين إلى رؤيته الأخيرة بخصوص الألوان وانتقلت بعض الملاحظات الفلسفية على حالها إلى ملاحظات عن اللون المتأخرة كقوله، «ما أنا بحاجة إليه هو نظرية نفسية أو بالأحرى نظرية فينومينولوجية عن الألوان، لا نظرية فيزيائية ولا فيسيولوجية على حد سواء» (PR 218).

يجب أن تكون نظريةً في الفينومينولوجيا الخالصة لا يُذكر فيها إلا ما يكون قابلاً للإدراك الحسي بالفعل ولا تكون فيها أشياء افتراضية - موجات، قضبان، مخاريط وكل ذلك (PR 218).

ويقول في ملاحظات عن اللون:

ما أقصده، أنها لا يمكن أن تكون قضية عن الفيزياء. هنا يكون الانجذاب إلى الاعتقاد بالفينومينولوجيا، شيئاً ما في المنتصف بين العلم والمنطق، أمراً عظيماً للغاية. (RCII 3)

المرحلة المتأخرة: التحقيقات الفلسفية

في ضوء الفقرتين (PI 48) (PI 49)، يميّز فتغنشتاين بين وظائف عمليات التسمية والوصف، محاولاً تشخيص فكرة «أن العناصر يمكن تسميتها فحسب لا وصفها». ويخلص إلى أن التسمية بلفظة ما يمكن أن تكون وصفاً كما في مَنْ يصف مجموعة مربعات [عناصر] ملونة لشخص آخر مستخدماً لفظة «R» وحدها، ويمكن أن تكون في سياق آخر كما في الحالة التي يتذكر فيها الشخص نفسه الكلمات أو يحاول تعليم استخدام الكلمات لشخص آخر، هنا لن تكون وصفاً بل تُسمى عنصراً، لذا من الغرابة بمكان أن نقول إنّ العنصر لا يمكن إلا تسميته، إذ التسمية والوصف ليسا من المستوى نفسه: التسمية تمهيد للوصف (PI 49). وهذا يخبرنا بالفعل بأنّ بساطة الألفاظ في اللغة لا توحى ببساطة مقابلة في الأشياء التي تدل عليها أسماؤها (Jonathan Westphal 2017). على أية حال، وفق فتغنشتاين، يعتمد ما إذا كان العنصر بسيطاً أو مركباً على اللعبة اللغوية التي هو جزء منها ولا يكون مفهوماً خارج اللعبة اللغوية المعينة.

إنّ ما يجعل العنصر بسيطاً هو دوره - كمستقبل للاسم - في اللعبة اللغوية.
إنّ اللعبة اللغوية هي التي تخبرنا ما إذا كانت أمثلة الألوان بسيطة أو مركّبة
(Jonathan Westphal 2017).

يقول فتغنشتاين:

إنّ الشيء الأحمر يمكن أن يُفنى، إلا أنّ اللون الأحمر لا يمكن
أن يُفنى، وهذا هو السبب في أنّ معنى كلمة «أحمر» مستقل عن
وجود الشيء الأحمر. - إذ من المتيقّن أنه ليس هنالك معنى وراء
قول إنّ اللون الأحمر قد تمزّق أو استحال إلى أشلاء. (PI 57)

يدعونا فتغنشتاين في الفقرة (PI 50) إلى أن نتخيّل أن تكون هناك
عينات من الألوان محفوظة في باريس، مثل المتر القياسي المحفوظ هناك
الذي مثلما أننا لا يمكننا أن نقول عنه إنّ طوله متراً واحداً ولا أن نقول عنه
إنّ طوله ليس متراً واحداً - لأنّ هذا يُعدّ من اللغو - يكون قول إنّ هذه العينة
القياسية، ملونة بهذا اللون أو غير ملونة به، قولاً بلا معنى. أي لا يمكن أن
تكون معياراً لنفسها. إذن ليست العينة الملونة بل دور العينة هو الذي يُنتج
المعيار؛ وهذا لا يمكن تدميره.

ما بعد التحقيقات الفلسفية

في الفترة التي أعقبت الانتهاء من كتاب التحقيقات، تناول فتغنشتاين
موضوع الألوان على نحو أكثر تفصيلاً فيما نُشر بشكل مستقل على أنه
ملاحظات في فلسفة علم النفس، في جزأين، كان قد أملاها بين عامي
1945 و1948، بعد إكماله التحقيقات الفلسفية. ففي الجزء الأول منها،
حظي موضوع الألوان باهتمام كبير؛ الفقرات §§602 إلى §§645 كانت

مكرّسة للألوان. حيث وصل وفق تعبير جوناثان ويستفال إلى النقطة التي كان قادراً فيها على التفكير في الألوان بحرية تامة تسمح بربط اللون بالظواهر النفسية التي فتته بشدة. ننقل أدناه بعض أهم هذه الفقرات:

- 1 - «لا يمكن تفسير ألفاظ الألوان من خلال وصف الألوان».
- 2 - «هذا ليس لأنّ الألوان لسبب غريب نوعاً ما لا يمكن وصفها، بل لأنّ اللعبة اللغوية تشترط إدخال ألفاظ الألوان من خلال التعريف الإشاري لا اللفظي».
- 3 - «فكرة أنّ تفسير لفظة لون ما يجب أن يُنتج خبرة عن اللون في ذهن الشخص الذي يُقدّم إليه التفسير هي سخيّة بقدر افتراض أنّ تعريف المثلث يجب أن يتضمن الظهور المفاجئ للمثلث أمام أعيننا».
- 4 - «حتى العينة الحمراء هي شيء ملون باللون الأحمر، وعندما يحاول المرء تعريف مصطلح 'اللون الأحمر' إشارياً، بواسطة العينة، فإنه لا يُشير إلى اللون الأحمر بل إلى الشيء الملون».
- 5 - «لا يمكننا أن نتخيّل ما يرى الشخص المصاب بعمى اللونين أحمر-أخضر».
- 6 - «إذا كان اللون لوناً 'أساسياً' أو 'نقياً'، فهذه ليست حقيقة طارئة عنه. إنّ قضية أنّ اللون الأحمر هو لون أساسي أو نقي ليست قضية تجريبية عن رؤية الألوان عند البشر، أو عن الفسيولوجيا، أو عن البصريّات أو الفيزياء، بل هي قضية نحوية».
- 7 - «إنّ استحالة وجود لون أخضر-مُحمر هي مثل المسلّمة في الرياضيات».
- 8 - «إنّ نظامنا حول مفاهيم الألوان كان يمكنه أن يُعامل اللون الأحمر على أنه درجة (أو طيف) من درجات اللون الأخضر. ليس هنالك

في طبيعة الألوان نفسها ما يستبعد ذلك. سيكون نظام الألوان من هذا النوع أبسط من نظامنا، بمعنى أنه سيمتلك عدداً أقل من الألوان الأساسية، لكن لا يمكننا وصفه بأنه يفتقر إلى لون أساسي ما إلا إذا أخذنا نظامنا كأمر مُسلم به».

وفي الجزء الثاني من ملاحظات في فلسفة علم النفس، في الفقرة (RPP II 421)، يقرر فتغنشتاين أن هناك شيئاً ما يعمل مثل المنطق في إنتاج الضرورة، لكنه ليس جزءاً من المنطق الدال - على الصدق:

«ليس هنالك شيء يُدعى أصفر - مُزرق». هذه مثلها مثل «ليس هنالك شيء يُدعى ثنائي الزوايا [biangle] منتظم»؛ يمكن أن يُطلق على هذه قضية تخص هندسة - الألوان. بمعنى أنها قضية تُحدّد المفهوم.

ويقول في الفقرة (RPP II 426):

إننا نمتلك نظاماً للألوان مثلما نمتلك نظاماً للأعداد.

آخر ما كتب فتغنشتاين عن الألوان: ملاحظات عن اللون

في السنة الأخيرة من حياته، من خريف 1950 إلى ربيع 1951 (توفي في 29 أبريل)، كتب فتغنشتاين ثلاث مخطوطات تضمنت ملاحظات حول الألوان. مثلت الـ 88 ملاحظة التي تؤلف المخطوط الأول من ملاحظات عن اللون مراجعات لـ 350 ملاحظة من المخطوط الثالث؛ أما التاريخ الدقيق للمخطوط الثاني الذي ضمّ 20 ملاحظة، فلم يكن مؤكداً.

ما هو مثير للاهتمام حول فتغنشتاين هو كيف أنه رأى أن موضوع الألوان هو مشكلة فلسفية بحد ذاتها؛ كيف أصبح موضوع الألوان يحظى بكل هذه الأهمية في ذهنه؟ لعلّ جزءاً من الإجابة يكمن في الجاذبية المفاهيمية

والجمالية للألوان، فقد كان قادراً على إظهار كيف أن هذا الاهتمام يمكن توظيفه على حساب الفهم العلمي للألوان (Jonathan Westphal 2017).

وهذا يُفسّر لماذا كان هناك عدد من الملاحظات حول غوته. حيث قادتته المقاربة الفينومينولوجية لغوته، وعدائه لثنائية نيوتن للإحساسات الداخلية والمحفزات الخارجية، إلى محاولة إنشاء منهج علمي مناسب للطابع الموضوعي والذاتي على نحو متزامن للألوان. لقد كان منهجاً مفرّغاً من الإحالة إلى جسيمات نيوتن، وأدان ما اعتبره غوته ضيق الطرق المخبرية لنيوتن واستنتاجاته المتعرجة. يُفضل غوته ما بات يُسمى اليوم بـ «الوضع الطبيعي للصورة»، الصورة الملونة كما تظهر خارج المختبر. يتفق فتغنشتاين مع غوته في أنه لا تكفي رؤية الألوان على أنها بُقَع من الوعي غير قابلة للتحديد في عالم مادي مفهوم بشكل ضيق من ناحية أخرى، عالم يقتصر على البنى والأشياء الفيزيائية والإشعاع الكهرومغناطيسي فحسب، يكون علم النفس فيه إضافة غير قابلة للتفسير (Jonathan Westphal 2017). «إنّ الشخص الذي يتفق مع غوته يعتقد أنّ غوته ميّز طبيعة اللون بشكل صحيح، والطبيعة هنا ليست ما ينتج من التجارب، بل ما يكمن في مفهوم اللون» (RCI 71).

الألوان وتكوين المفاهيم عند فتغنشتاين

يقول فتغنشتاين في التحقيقات:

إنني لا أقول: لو كانت هذه الحقائق الطبيعية أو تلك مختلفة عما هي عليه، لكوّن الناس تصورات مختلفة (بالمعنى الفرضي)، بل أقول: إذا اعتقد أحد أنّ ثمة تصورات معينة، هي التصورات

الصحيحة بصفة مطلقة، وأن الذين لديهم تصورات مختلفة لن يتسنى لهم أن يدركوا ما ندركه نحن - فليتخيل وقائع طبيعية معينة عامة للغاية بطريقة مختلفة عما اعتدنا عليه وألفناه، وسيُصبح تكوين التصورات المختلفة عن تصوراتنا المألوفة أمراً مفهوماً ومعقولاً بالنسبة له. (PI, XII: § 366)

يحاول فتغنشتاين هنا التخفيف من فتنة الميل إلى الاعتقاد بأن بعض المفاهيم هي مفاهيم صحيحة بشكل مطلق، ومن المفترض ألا تكون مفاهيم الألوان مستثناة من ذلك هنا. لننظر في المثال المذكور في الفقرة (RCI 13):

تخيل قبيلة من الأفراد المصابين بعمى الألوان، من الممكن بسهولة أن توجد واحدة. لن تكون لديهم مفاهيم الألوان نفسها التي لدينا. حتى على افتراض أنهم يتحدثون، على سبيل المثال، اللغة الإنجليزية، وبالتالي، لديهم كافة ألفاظ الألوان الإنجليزية، فإنهم سيقون يستخدمونها بشكل مختلف عنا وسيتعلمون استخدامها بشكل مختلف. أو إذا كانوا يتحدثون بلغة مختلفة، سيكون من الصعب ترجمة ألفاظ الألوان الخاصة بهم إلى ألفاظنا.

المقصود بعمى الألوان هنا هو افتقارهم إلى بعض المهارات التي لدينا، وقد يُشير عمى الألوان إلى حالات مختلفة مثل حالة عدم القدرة على التمييز بين درجات الألوان، إذ، مثلاً، يكونون قادرين على التمييز بين شِدّات السطوع المختلفة فقط - كأن يُدركوا العالم بدرجات مختلفة من اللون الرمادي أو عمى اللونين الأحمر - الأخضر أو عمى اللونين الأصفر - الأزرق.⁽¹⁾

(1) من المهم أن يُفهم أيضاً هنا أن هذه القبيلة معزولة عنا لأنهم لو كانوا منخرطين

إذا كان لديهم بالفعل مفهوم مختلف عني، فلا بد أن يكون ذلك ظاهراً من خلال حقيقة أنه لا يمكنني أن أستخلص بشكل تام استخدامهم للكلمات. (RCIII 124)

صعوبة الاستخلاص هذه ليست بسبب الافتقار إلى المعلومات حول كيفية استخدام بعض الكلمات، بل هي نوع أكثر أساسية؛ نوع ينشأ بسبب الفشل في تمييز القاعدة التي تحكم استعمال تلك الكلمات. وإذا افترضنا أنهم يتحدثون لغة مختلفة عن لغتنا فلا بد أن نكون قد تمكنا من ترجمة وتحديد عدد لا بأس به من ألفاظ الألوان الخاصة بهم من لغتهم إلى لغتنا (Frederick A. Gierlinger 2017).

لكن حتى لو كان هنالك أيضاً أناس من الطبيعي أن يستخدموا تعبيرات «أخضر - مُحمر» أو «أزرق - مُصفر» بطريقة متسقة - وربما يُظهرون أيضاً قدرات نفتقر إليها، فسنبقى غير مضطرين إلى الاعتراف بأنهم يرون ألواناً لا نراها. ففي النهاية، ليس لدينا معيار مقبول بشكل مشترك عن ماهية اللون، ما لم يكن أحد الألوان الخاصة بنا. (RCI 14)

على الرغم من امتلاكنا ممارسات معينة نقارن من خلالها الألوان مع بعضها بعضاً، إلا أنه ليست هناك ممارسات نقارن من خلالها جميع ألواننا مع شيء ليس هو أحد الألوان الخاصة بنا. ولا تُساعدنا طريقتنا المعتادة في مقارنة الألوان على حد تعبير فردريك غيرلينغر في تقديم دليل إرشادي حول كيفية تنفيذ هذا التمديد لاستخدامنا لألفاظ الألوان. ربما كان منشأ سوء الفهم هذا، وفق فتغنشتاين، من تصور الألوان على أنها أشياء لا خصائص:

ومتفاعلين معنا سيتكيفون مع طريقة استخدامنا لمفاهيمنا مع مرور الزمن وقد تصدر منهم أخطاء بين الفينة والأخرى في التطبيق.

إنّ الألوان ليست أشياء لها خصائص محددة، بحيث يمكن للمرء أن يبحث مباشرة أو يتخيل ألواناً لا نعرفها بعد، أو يتخيل شخصاً يعرف ألواناً مختلفة عما نعرفه. من الممكن، في ظل ظروف معينة، أن نقول إنّ الناس يعرفون ألواناً لا نعرفها، لكننا لسنا مضطرين إلى قول ذلك، لأنه لا يوجد ما يُشير إلى ما يجب أن نعتبره تشابهات كافية مع ألواننا، لكي نكون قادرين على قول ذلك. يماثل هذا الحالة التي نتحدث فيها عن «ضوء» الأشعة تحت الحمراء؛ هنالك سبب وجيه للقيام بذلك، لكن يمكننا أيضاً تسميته سوء استخدام. (RCIII, § 127a)

ومما هو من جنس مثال ضوء الأشعة تحت الحمراء حديثنا عن رؤية الحيوانات لألوان مختلفة عن الألوان التي نراها عند الحديث عن القدرات الإدراكية الحسية الخاصة بها وهذا يمكن وصفه بأنه سوء استخدامٍ لألفاظ الألوان. وحاصل الكلام أنه لكي يكون تكوين مفاهيم الألوان، التي تختلف في المعنى المطلوب عن مفاهيمنا التي اعتدنا عليها، مفهوماً، يجب أن نكون قادرين على تصوّر الأشخاص الذين يرون ألواناً تختلف عن كافة الألوان التي يمكننا رؤيتها. وحتى لو كانت لدينا نظرية علمية تصف خبراتهم الإدراكية الحسية، فإنّ ذلك لا يكفي لفهم تكوين مفاهيم الألوان عندهم.

من الواضح أنّ هدف فتغنشتاين المتأخر هو التحقيق في مفاهيم الألوان وعلاقتها وليس التحقيق حول الألوان بالمعنى الفسيولوجي ولا بالمعنى النفسي ولا الفيزيائي، بل هو تحقيق منطقي بالمعنى الواسع للمنطق الذي لا يتضمن دالة الصدق:

لا نريد تأسيس نظرية عن ألوان (لا نظرية فسيولوجية ولا نفسية)، بل منطق مفاهيم الألوان. وهذا يحقق ما توقعه الناس غالباً بشكل غير عادل من النظرية. (RCI 22)

القضايا الضرورية حول الألوان

أشهر القضايا الضرورية التي وظفها فتغنشتاين من رسالة فيليب رونغه إلى غوته:

1- ليس هنالك أبيض شفاف.

2- ليس هنالك أخضر مُحمر.

يقول رونغه:

إنّ التفكير في البرتقالي المُزرق، أو الأخضر المُحمر، أو البنفسجي المُصفر يماثل التفكير في الرياح الشمالية الجنوبية الغربية.

(Rolf G. Kuehni, Philipp Otto Runge's color sphere, p. 64;

RCI 21)

ومن القضايا الضرورية الأخرى:

3- مزج الأبيض يُزيل تلوين اللون.

4- الأصفر المشبّع أفتح من الأزرق المشبّع.

هل هذه القضايا هي حقائق ضرورية منطقياً أم قضايا تجريبية؟ بالنسبة لفتغنشتاين: لكنّ الأصفر النقي أفتح من الأحمر المشبّع النقي. هل هذه القضية هي مسألة مرتبطة بالتجربة؟ - لا أعرف، على سبيل المثال، ما إذا كان الأحمر (النقي) أفتح أو أغمق من الأزرق؛ لكن لكي أتمكن من قول ذلك،

يجب عليّ رؤيتهما. لكن مع ذلك، حتى لو رأيتهما، فإنني سأعرف الإجابة
لمرة واحدة وإلى الأبد، مثلها مثل نتيجة الحساب الرياضي. (RCIII 4)

إنّ الفرق بين القضايا التجريبية والقضايا المنطقية غير واضح في هذه
الفقرة. يُميّز فتغنشتاين في الفقرة الأولى في الجزء الأول من ملاحظات في
الألوان، المكتوب بتاريخ مارس 1951 وكان عبارة عن مراجعة وانتقاء مما
كتب من الملاحظات بين 1949 و1950، بين القضايا الزمنية (التجريبية)
والقضايا اللازمية (المنطقية). تتضمن القضايا اللازمية علاقات داخلية
لا تُشير إلى الطابع الفيزيائي أو الفينومينولوجي للألوان الذي نعرفه من
خلال التجربة. لكن كيف يتم التمييز بين نوعيّ القضايا؟ تتزامن كتابة الجزء
الأول من ملاحظات «في الألوان» مع كتابة «في اليقين»، ومن أبرز السمات
في «في اليقين» هي جعله الحدود الفاصلة بين المنطقي والتجريبي ضبابية
أو سائلة. يقول فتغنشتاين في الفقرة (319 – 318 OC) من «في اليقين»
المؤرخة بتاريخ 12\3\1951:

... لا توجد حدود واضحة بين القضايا المنهجية والقضايا التي
هي داخل المنهج... بين قضايا المنطق والقضايا التجريبية... بين
القاعدة والقضية التجريبية.

فالقضية المنطقية هنا، بالنسبة لفتغنشتاين، قد تكون قضية تجريبية
انتقلت بسبب اعتياد الاستعمال إلى خارج مسار التحقيق وأصبحت معياراً
وربما إذا استجدّ شيء متصل بها في التحقيق عادت إلى مسار التحقيق
وأصبحت قضية تجريبية (مثلاً، قضية الأرض قديمة جداً) وهكذا تكون
هذه القضايا في حالة حركة ذهاباً وإياباً فتعمل هنا كتعبيرات عن المعايير
وتعمل هناك كتعبيرات عن التجربة:

غالباً ما تُستخدم الجُمْل على الحد الفاصل بين المنطقي والتجريبي، بحيث يتغير معناها ذهاباً وإياباً فتُحسب حيناً تعبيرات عن المعايير، وحيناً آخر تعبيرات عن التجربة. (RCI 32)

والاستعمال لا التفكير الذهني هو الذي يُميّز المنطقي عن التجريبي. يقول في الفقرة السابقة نفسها:

(لأنه من المؤكد ليست الظاهرة الذهنية المصاحبة - كيفية تخيلنا لـ «الأفكار» - بل الاستعمال الذي يُميّز القضية المنطقية عن القضية التجريبية.)

أختم بفقرتين مهمتين لـ مارسيلو كارفالو:

«يتم تصور اللون البرتقالي، على سبيل المثال، على أنه مزيج من اللونين الأصفر والأحمر بالطريقة نفسها التي يُعتبر فيها اللون البنفسجي مزيجاً من اللونين الأحمر والأزرق. أما الأصفر والأزرق فلا يُعدّ أيُّ منهما مزيجاً، بل هما لوانان أساسيان. تعكس هذه المفاهيم (المزيج، اللون الأساسي) استخدامنا النظامي لمفاهيم الألوان؛ فبعض هذه العلاقات يمكن تقديمها، على سبيل المثال، من خلال المجسّم الثماني للألوان (octahedron): حيث يتم وضع الألوان الأساسية في الزوايا لبيان فرادتها؛ يكون اللون الأحمر واللون الأخضر في زوايا متقابلة، وهذا يوضّح لماذا ليس هنالك معنى من الحديث عن وسيط أو مزيج بينهما. أما الخصائص الأخرى لهذه المفاهيم، مثل التشبع والشفافية، أو تفرّد اللون الأبيض، فلا يتم تمثيلها بواسطة المجسّم الثماني. عوضاً عن ذلك، إنّ جميع هذه التمثيلات الهندسية المؤقتة تكون ممكنة فقط لأننا لا نتصورها إلا في شبكة معقدة من العلاقات التي تربط كل استعمال معين باستعمالات

أخرى عديدة. هذا هو المعنى الأساسي الذي يمكننا من خلاله أن نتحدث عن منطق الألوان. فقط في سياق هذه الشبكة، هذا النظام، يمكن أن تكون هناك قضايا ضرورية حول الألوان».

«في النهاية، لا يدعم فتغنشتاين استقلال المعنى عن الأنطولوجيا فحسب، كما فعل ذلك مسبقاً في التحقيقات الفلسفية، بل يوضح أيضاً أنه لا يمكن أن تكون هنالك مفاهيم فينومينولوجية في أساس استخدامنا لمفاهيم الألوان؛ إذ الفينومينولوجيا لا تُعلِّمنا أي شيء عن مفاهيم الألوان». (Marcelo Carvalho 2017)

إن نصّ «ملاحظات في الألوان» رُغم صُغر حجمه وسهولة أسلوبه نوعاً ما إلا أنّ حالته المتجزئة وتضمنه لملاحظات تُثير أسئلة دون أجوبة وتتناول موضوعات متعددة على نطاق واسع حول الألوان، خاصة ما ارتبط بتاريخ الأفكار عند فتغنشتاين، جعلَ تقديم تأويل له صعباً على نحوٍ استثنائي، كما ترى ماري ماغين (Marie McGinn 1991)، وهذا ما حفزني على كتابة هذا التقديم الذي حرصتُ فيه قدر المستطاع أن أجعله شاملاً للأفكار الواردة في «ملاحظات في الألوان» لضمان بقاء أهمية هذه الملاحظات والأفكار التي تكمن وراءها حاضرة في ذهن القارئ مهما قد يترأى له من بُعد أو غرابة في النص.

وأخيراً فإنني أحمد الله وأشكره على توفيقه، ثم أشكر أخي مروان الذي أفرحني جداً بخبر ترجمته لكتاب فتغنشتاين «ملاحظات في الألوان»، وسُعدتُ جداً بكتابة هذا التقديم لعمله وأرجو أن يوفق كل التوفيق في عمله هذا وسائر أعماله الأخرى.

د. مصطفى سمير عبد الرحيم

References

- Frederik A. Gierlinger (2017), Wittgenstein on Colour and the Formation of Concepts, a chapter from Colours in the development of Wittgenstein 's Philosophy.
- Jonathan Westland (2017), Wittgenstein on colour, Blackwell Companion to Wittgenstein, edited by Hans - Joann Glock and John Hyman.
- Marcelo Carvalho (2017), Colours, Phenomenology and Certainty: Wittgenstein's Remarks on Colour in the Context of His Later Philosophy, a chapter from Colours in the development of Wittgenstein 's Philosophy.
- Marie McGinn (1991), Wittgenstein's Remarks on Colour, Philosophy Vol. 66, No. 258. pp. 435 - 453.
- Rolf G. Kuehni, Philipp Otto Runge's color sphere, 2008.
- Wittgenstein, Philosophical Investigations, translated by G.E.M. Anscombe, P. M. S. Hacker and Joachim Schulte, 4th edition, 2009.
- Wittgenstein, Remarks on Colour, edited by G.E.M. Anscombe, and translated by L. McAlister and M. Schattle. Oxford: Blackwell, 1977.

- Wittgenstein, *Philosophical Remarks*, edited by R. Rhees, translated by R. Hargreaves and R. White. Oxford: Blackwell, 1964 2nd edition, 1975.
- Wittgenstein, *On Certainty*, edited by G.E.M. Anscombe and G.H. von Wright, translated by G.E.M. Anscombe and D. Paul. Oxford: Basil Blackwell, 1969.
- Wittgenstein, *Remarks on the Philosophy of Psychology*, Vol. I & Vol. II edited by G.E.M. Anscombe and Heikki Nyman, 1980.
- Wittgenstein, *Notebooks 1914 - 1916* edited by G.E.M. Anscombe and G.H. von WRIGHT, translated by G.E.M. Anscombe. Oxford: Basile Blackwell, 1969.
- Wittgenstein, *Tractatus Logico - Philosophicus*, translated by C. K. Ogden, 2010.

مقدمة المحررة

الجزء الثالث من هذا الكتاب مُستخرج من معظم المخطوطة المكتوبة في أكسفورد Oxford في ربيع 1950. استبعدت المادة المتعلقة بمسألة «الداخل - الخارج - inner - outer» والملاحظات حول شكسبير Shakespeare وبعض الملاحظات العامة حول الحياة؛ ومردّ هذا أن ذلك كلّه غير متّصل بموضوع الكتاب، كما أن هذه الملاحظات والمواد ستظهر في إصدارات أخرى. كُتِب الجزء الأول في كامبريدج Cambridge، في مارس 1951، وهو عبارة عن مادة مختارة ومراجعة من المادة الأولى، مع إضافات يسيرة. وليس من الواضح ما إذا كان الجزء الثاني مؤرخاً قبل الجزء الثالث أم بعده، وهو جزء مما كُتِب في ورق كبير القطع غير مؤرخ، احتوى فيما تبقى منه على ملاحظات كُرّست لموضوع اليقين. ترك فتغنشتاين ذلك في غرفته بمنزلي عندما ذهب إلى منزل الطبيب بيفان Bevan في كامبريدج، في فبراير 1951، مع توقع وفاته هناك. قرر الوصاة على أعماله أنه من الممكن أن تُنشر هذه المادة، التي تعدّ عينة واضحة من المسودة الأولى والاختيارات اللاحقة عليها. الكثير مما لم يُنتخب يحظى بأهمية كبيرة، وهذا المنهج في النشر يحتوي على أقل تدخل تحريري ممكن.

ساعدتني، أثناء عملي على تحديد النص، الطباعة الدقيقة التي قام بها ج. ه. فون رايت G. H. von Wright له، والأمر نفسه مع الطباعة

المستقلة المُعدّة من ليندا مكالستير Linda McAlister ومارغريت شيتل
Margarete Schättle. يتعين علينا أيضاً شكرهما على ترجمتهما الأعمال،
التي نُشرت بعد مراجعات متفق عليها مع المحررة.

وأودّ شكر الأستاذ ل. لابوسكي L. Labowsky لتدقيقه النص الألماني.

ج. إ. م. أنسكوم G. E. M. Anscombe

متن الكتاب

1. لعبة لغوية: اذكر ما إذا كان جسم ما أفتح أو أغمق من جسم آخر. - ولكن ثمة الآن لعبة لغوية ذات صلة: بين العلاقة بين إضاءة درجات لون معينة. (قارن مع هذا: تحديد العلاقة بين طول عصوين - وتحديد العلاقة بين عددين.) - شكل القضايا في كلتا اللغويتين هو نفسه: «X أفتح من Y». ولكن في الأولى هو علاقة خارجية والقضية زمنية، وفي الثانية علاقة داخلية والقضية لازمنية.
2. تكون السماء، في لوحة تحصل فيها قطعة من ورقة بيضاء على إضاءتها من السماء الزرقاء، أفتح من الورقة البيضاء. ومع ذلك، بمعنى آخر، يكون الأزرق هو اللون الأغمق، والأبيض هو اللون الأفتح. (غوته). يكون اللون الأبيض على لوحة الألوان اللون الأفتح.
3. يقول ليشتنبرغ إن قلة قليلة من الناس رأوا الأبيض النقي. وعليه، هل يستعمل معظم الناس الكلمة على نحو خاطئ؟ وكيف تعلم هو الاستعمال الصحيح؟ - لقد صنع استعمالاً مثالياً من الاستعمال العادي. وهذا لا يعني أنه استعمال أفضل، وإنما استعمال دقّق وفقاً لتوجه معين، وجرى أخذ شيء ما في العملية إلى أقصى الحدود.
4. وبالطبع، قد تعلمنا مثل هذا الصنع بدوره أمراً ما عن الطريقة التي نستعمل بها الكلمة في الواقع.

5. إذا قلت إن قصاصة ورقة ما هي بيضاء نقية، وإذا وُضع الثلج إلى جوارها لتبدو حينها رمادية، فإنني سأظل محقاً بوصف الورقة، في محيطها الطبيعي، بأنها بيضاء وليست رمادية فاتحة. قد يحدث أن أستعمل مفهوماً أدق عن الأبيض في مختبر مثلاً (حيث أستعمل أيضاً، وعلى سبيل المثال، مفهوماً أدق عن التحديد الدقيق للزمن).

6. ما الذي يمكن قوله لصالح إن الأخضر لون أولي وليس مزيجاً من الأزرق والأصفر؟ هل سيكون من الصواب القول: «يمكنك معرفة ذلك، مباشرة، بمجرد النظر إلى الألوان»؟ ولكن كيف لي أن أعرف أنني أعني بعبارة «ألوان أولية» الشيء نفسه الذي يعنيه شخص آخر يميل إلى تسمية الأخضر بلون أولي؟ كلا، - الألعاب اللغوية هي من تقرر هنا.

7. يُعطى أحدهم لونين أصفر - أخضر معينين (أو أزرق - أخضر) ويُطلب منه مزج لون أقل صفرة (أو زرقة) - أو أن يختاره من عدد من عينات الألوان. وعلى أي حال، اللون الأخضر الأقل صفرة ليس مزرقاً (والعكس بالعكس)، وثمة مهمة أيضاً من قبيل اختيار أو مزج الأخضر الذي ليس مصفراً ولا مزرقاً. أقول «أو مزج» لأن اللون الأخضر لا يصبح مزرقاً⁽¹⁾ ومصفراً معاً؛ لأنه ينتج من خلال نوع من مزج اللون الأصفر واللون الأزرق.

8. قد يمتلك الناس مفهوم الألوان الوسيطة أو الألوان الممزوجة حتى وإن لم يسبق لهم إنتاج الألوان عن طريق المزج (أياً كان معنى

(1) ثمة ملاحظة مُضافة هنا من قبل مترجمي الكتاب إلى الإنجليزية: كتب فتغنشتاين كلمة «مخضر» هنا، ولكن من المحتمل أنه كان يقصد «مزرق» (Cp. III, § 158). (المترجم)

ذلك). فقد تكون ألعابهم اللغوية متعلقة فحسب بالبحث عن الألوان الوسيطة أو الممزوجة الموجودة أصلاً أو اختيارها.

9. حتى لو لم يكن اللون الأخضر لوناً وسيطاً بين الأصفر والأزرق، ألا يمكن أن يكون هناك أشخاص يوجد، بالنسبة لهم، اللون الأصفر المزرق والأخضر المحمر؟ أي: أشخاص تختلف مفاهيمهم حول الألوان عن مفاهيمنا - إذ إنه في نهاية المطاف تختلف، أيضاً، مفاهيم الأشخاص المصابين بعمى الألوان عن مفاهيم الأشخاص الطبيعيين، ولا يتعين أن يكون كل انحراف عن القاعدة عمى أو عيباً.

10. تعلم أحدهم أن يجد أو يمزج درجة لون تكون أكثر اصفراراً أو أكثر بياضاً أو أكثر احمراراً، وهلم جرا، من درجة لون معينة، بمعنى أنه يعرف مفهوم الألوان الوسيطة، ويُطلب منه (الآن) أن يظهر لنا اللون الأخضر المحمر. قد لا يفهم، ببساطة، هذا الأمر، ولربما يتصرف وكأنه قد طُلب منه، بدايةً، الإشارة إلى أشكال مستوية منتظمة بزوايا رباعية وخماسية وسداسية، يُطلب منه، بعد ذلك، الإشارة إلى شكل مستوي منتظم بزوايا واحدة. ولكن ماذا لو قام بالإشارة، على نحو غير متردد، إلى عينة لونية (لنقل إنه أشار، مثلاً، إلى عينة لونية يمكن أن نطلق على لونها اللون البني المسود)؟

11. يتعين على المرء الذي يعرف اللون الأخضر المحمر أن يكون في وضع يسمح له بإنتاج سلسلة من الألوان تبدأ بالأحمر وتنتهي بالأخضر، والتي قد تشكل، حتى بالنسبة لنا، انتقالاً مستمراً بين اللونين. سنجد، بعدها، أنه في المرحلة التي نرى فيها، دائماً، الدرجة نفسها، للون البني مثلاً، يرى ذلك المرء، أحياناً، اللون البني، وأحياناً،

الأخضر المحمر. ومن الممكن، مثلاً، أنه يستطيع التمييز بين لون مركبين كيميائيين يبدوان، بالنسبة لنا، متشابهين في اللون، ويسمي لون أحد المركبين بالبني، والآخر بالأخضر المحمر.

12. هَبْ أن البشرية كلها، إلا فيما ندر منها، كانت تعاني من عمى الألوان الأحمر - الأخضر. أو حالة أخرى: كان الكل يعاني إما من عمى الألوان الأحمر - الأخضر أو الأزرق - الأصفر.

13. هَبْ أن ثمة قبيلة من الأشخاص المصابين بعمى الألوان، ولربما من الممكن، بسهولة، وجود مثل هذه القبيلة. لن يكون لدى هؤلاء الأشخاص مفاهيم الألوان نفسها التي لدينا. إذ إنه حتى على افتراض أنهم يتحدثون، مثلاً، اللغة العربية⁽¹⁾، وعليه، يملكون كافة كلمات الألوان العربية، إلا أنهم سيظلون يستعملونها بطريقة تختلف عنا، وسيتعلمون، على نحو مختلف، استعمالها.

أو إذا كانت لديهم لغة أجنبية، فإنه سيكون من الصعب، بالنسبة لنا، ترجمة كلمات ألوانهم إلى لغتنا.

14. لكن حتى إذا كان ثمة أيضاً أشخاص يكون من الطبيعي، بالنسبة لهم، استعمال تعبيرات «الأخضر - المحمر» أو «الأزرق - المصفر» بأسلوب متسق، ويظهرون، ربما، قدرات نفتقر إليها، إلا أننا نظل غير مجبرين على الاعتراف بأنهم يرون ألواناً لا نراها. لا وجود، في نهاية المطاف، لمعيار مقبول، على نحو مشترك، لما هو اللون، إلا إذا كان معياراً لألواننا.

(1) وردت في النص الأصلي: «اللغة الألمانية». (المترجم)

15. يصل عدم اليقين، في كل سؤال فلسفي جاد، إلى جذور المشكلة ذاتها.

يتعين علينا أن نكون، دوماً، مستعدين لتعلم شيء جديد كلياً.

16. وصفُ ظاهرة عمى الألوان جزءٌ من علم النفس: ولذا، هل وصف ظاهرة الرؤية الطبيعية كذلك؟ يصف علم النفس، فحسب، انحرافات عمى الألوان عن الرؤية الطبيعية.

17. يقول رونغه Runge (في الرسالة التي نشرها غوته Goethe في كتابه نظرية الألوان Theory of Colours) إن ثمة ألواناً شفافة ومعتمة. الأبيض لونٌ معتمٌ.

وذلك يبيّن الإبهام في مفهوم اللون، أو، مجدداً، في مفهوم تشابه اللون.

18. هل يمكن أن يكون للزجاج الأخضر الشفاف اللون نفسه لجزء من الورق المعتم أم لا؟ إذا رُسمَ زجاج كهذا في لوحة، فإن الألوان لن تكون شفافة على لوحة الألوان. إذا رغبتنا بالقول إن لون الزجاج كان، أيضاً، شفافاً في اللوحة، فإنه سيتعين علينا أن نسمي مركب يقع الألوان الذي رسم الزجاج بلون الزجاج.

19. لماذا يتسنى لشيء ما أن يكون أخضر شفافاً ولا أن يكون أبيض شفافاً؟ توجد الشفافية والانعكاسات في بُعد عمق الصورة البصرية فحسب. إن الانطباع الذي يولده الوسيط الشفاف هو أن شيئاً ما يكمن وراء الوسيط. إذا كانت الصورة البصرية أحادية اللون كلياً، فليس من الممكن أن تكون شفافة.

20. شيء ما أبيض وراء الوسيط الشفاف الملون يظهر في لون الوسيط،
وشيء ما أسود يظهر أسود. وطبقاً لهذه القاعدة، يتعين أن يُرى الأسود
على خلفية بيضاء من خلال وسيط «أبيض، وشفاف»، كما هو الحال
من خلال وسيط بلا لون.

21. رونغه: «إذا كان لنا أن نفكر في البرتقالي المزرق، أو الأخضر
المحمر، أو البنفسجي المصفر، فإنه سيكون لدينا الشعور ذاته كما
في حالة الرياح الشمالية الغربية الجنوبية... كِلا اللونين الأبيض
والأسود معتمان أو مُصمتان. لا يمكن تخيل الماء الأبيض النقي،
كما هو الحال بالنسبة للحليب الصافي».

22. لا نرغب بتأسيس نظرية في اللون (سواء فسيولوجية أو نفسية)،
ولكن نرغب، بالأحرى، في تأسيس منطق مفاهيم اللون. وهذا يحقق
ما توقعه الناس دون وجه حق، في كثير من الأحيان، من النظرية.

23. «لا يمكن تصوّر الماء الأبيض، وهلم جرا». هذا يعني أنه لا يمكننا
وصف (رسم، مثلاً) كيف يمكن لشيء أبيض وصافٍ أن يبدو، ما
يعني: لا نعرف ما يطلبه منا الوصف، والتصوير، وتلك الكلمات.

24. لا يتضح على الفور ما هو الزجاج الشفاف الذي يتعين علينا قول إنه
يملك اللون نفسه لعينة لون معتمة. إذا قلت «أبحث عن زجاج من هذا
اللون» (مشيراً إلى جزء من ورقة ملوّنة)، فإن هذا سيعني، تقريباً، أن
شيئاً ما أبيض يُرى من خلال الزجاج يتوجب أن يبدو مثل عيني.

إذا كانت العينة وردية أو زرقاء سماوية أو أرجوانية، فإننا سنتخيل
الزجاج عكراً، بيد أنه ربما، أيضاً، يكون صافياً، ويكون فقط، إلى حدّ
ما، محمراً أو مزرقاً أو بنفسجياً.

25. يمكننا أن نرى، أحياناً، في السينما، أحداث الفيلم كما لو أنها كامنة وراء شاشة، وكانت شفافة، أشبه، بالأحري، بلوح زجاجي. سيزيل الزجاج اللون عن الأشياء، وسيسمح فقط للأبيض والرمادي والأسود بالمرور. (نحن، هنا، لا نمارس الفيزياء، إننا نعدّ الأبيض والأسود ألواناً، تماماً مثل الأخضر والأحمر). - وعليه، قد نعتقد أننا، في هذه الحالة، نتخيل لوحاً زجاجياً يمكن تسميته بالأبيض والشفاف. ولا نميل، رغم ذلك، إلى تسميته بهذا: إذن، هل تنهار، في مكان ما، المماثلة مع لوح زجاجي أخضر شفاف على سبيل المثال.
26. يمكننا القول، ربما، عن لوح أخضر: إنه يلون الأشياء خلفه بالأخضر، ولا سيما الأبيض خلفه.
27. تعني عبارة «لا يستطيع المرء تخيل ذلك» عند التعامل مع المنطق: لا يعرف المرء ما يجب تخيله هنا.
28. هل يمكننا القول إن لوجي الزجاجي الوهمي في السينما منح الأشياء خلفه تلويناً أبيضاً؟
29. من قاعدة ظهور الأشياء الملونة الشفافة التي استمدتها من الأخضر والأحمر الشفافين، وهلم جرا، تحقق من ظهور الأبيض الشفاف! لماذا هذا لا يفلح؟
30. يُعتم كل وسيط ملون ذلك الذي يُرى من خلاله؛ فهو يبتلع الضوء: الآن، هل من المفترض لزجاجي الأبيض أن يُعتم؟ وكلما كان أكثر سمكاً زاد الأمر على هذا النحو؟ إذن، سيكون، حقاً، زجاجاً معتماً!
31. لماذا ليس بإمكاننا تخيل الزجاج الأبيض الشفاف - حتى لو لم يكن شيئاً كهذا موجوداً في الواقع؟ أين تفشل المماثلة مع الزجاج الملون الشفاف؟

32. تُستعمل الجمل، غالباً، على الحد الفاصل بين المنطقي والتجريبي، بحيث يتبدل معناها جيئة وذهاباً؛ فحيناً تُعدّ تعبيرات عن المعايير، وتُعدّ، حيناً آخر، تعبيرات عن التجربة.

(إذ إن الأمر، يقيناً، ليس ظاهرة ذهنية مصاحبة - هذه هي الطريقة التي نتخيل بها «الأفكار» - بل الاستعمال هو من يميز بين القضية المنطقية والقضية التجريبية).

33. نتحدث عن «لون الذهب»، ولا نقصد الأصفر. إن «اللون الذهبي» هو خاصية السطح الذي يشع أو يلمع.

34. ثمة بريق أحمر - المتوهج والأبيض - المتوهج: لكن كيف سيبدو البني - المتوهج والرمادي - المتوهج؟ لماذا لا يمكننا تصور هذين على أنهما درجة أقل من الأبيض - المتوهج؟

35. «إن الضوء عديم اللون». إذا كان الأمر على هذا النحو، فهذا المعنى الأرقام عديمة اللون.

36. كل ما يبدو مضيئاً لا يبدو رمادياً. كل شيء رمادي يبدو كما لو أنه مضاء.

37. إن ما نراه مضيئاً لا نراه على أنه رمادي. بيد أنه يمكننا، يقيناً، رؤيته على أنه أبيض.

38. وعليه، يمكنني، حيناً، رؤية شيء ما على أنه مضيء على نحو ضعيف، ورؤيته، حيناً آخر، على أنه رمادي.

39. لا أقول هنا (كما يفعل علماء النفس الجشطالتيون) إن انطباع اللون الأبيض يحدث بالطريقة كذا وكذا. في الواقع، إن السؤال، على وجه التحديد، هو: ما معنى هذا التعبير وما هو منطق هذا المفهوم؟

40. إذ إن حقيقة أنه لا يمكننا تصوّر شيء «رمادي متوهج» لا تنتمي إلى الفيزياء ولا إلى علم نفس اللون.

41. قيل لي إن مادةً تحترق بلهب رمادي. إنني لا أعرف ألوان ألسنة اللهب للمواد كافة؛ لذا، لم لا ينبغي أن يكون ذلك ممكناً؟

42. نتحدث عن «ضوء أحمر غامق»، وليس عن «ضوء أسود-أحمر».

43. يمكن لسطح أبيض أملس أن يعكس الأشياء: لكن ماذا لو أنه، حينها، ارتكبنا خطأ، وأن ما ظهر أنه انعكس من سطح كهذا كان، في الواقع، خلفه، ويُرى من خلاله؟ إذن، هل سيكون السطح أبيض وشفافاً؟

44. نتحدث عن مرآة «سوداء». بيد أنه حينما تعكس، فإنها تُعتم، ولكنها لا تبدو سوداء، وما يُرى من خلالها لا يبدو «متسخاً»، بل «عميقاً».

45. إن العتمة ليست خاصية للون الأبيض. مثلما أن الشفافية لا تعدّ خاصية للأخضر.

46. ولا يكفي القول إن كلمة «الأبيض» تُستعمل لمظهر الأسطح فحسب. من الممكن أن نمتلك كلمتين بشأن «الأخضر»: واحدة للأسطح الخضراء، والأخرى للأشياء الخضراء الشفافة. وسيظل سؤال لماذا ليس ثمة كلمة لون مطابقة لكلمة «أبيض» بالنسبة لشيء ما شفاف.

47. إذا بدا نموذج أسود وأبيض (رقعة شطرنج) دون تغيير عندما يُرى من خلال وسيط، فإننا لا نرغب بتسمية الوسيط بالأبيض، حتى إذا قلل هذا الوسيط حدة الألوان الأخرى.

48. قد لا نرغب أن نسمي ضوءاً ساطعاً أبيض اللون باللون «الأبيض»، وعليه، نستعمل هذه الكلمة فقط لذلك الذي نراه على أنه لون للسطح.

49. مكانان في محيطي أراهما، بمعنى ما، على أنهما باللون نفسه، وقد يبدو لي، بمعنى آخر، أن أحدهما «أبيض»، والآخر رمادي.

في إحدى السياقات، بالنسبة لي، يكون هذا اللون أبيض في إضاءة ضعيفة، وفي آخر يكون رمادياً في إضاءة جيدة.
تلك قضايا حول مفاهيم «الأبيض و«الرمادي»».

50. إن الدلو الذي أراه أمامي مطليّ بالأبيض المشع؛ سيكون عبثاً أن نسميه «رمادياً» أو القول «إني، حقاً، أرى رمادياً فاتحاً». بيد أنه يتمتع بضوء ساطع مشع أفتح بكثير من باقي سطحه، وهو يتجه نحو الضوء في جزء، وفي جزء آخر يتعد عنه، دون أن يظهر ملوناً على نحو مختلف. (دون أن يظهر، وليس فقط دون أن يكون)

51. قول: إن انطباع الأبيض أو الرمادي يحدث تحت كذا وكذا من الظروف (السببية)، لا يشبه قول: إنه انطباع في سياق معين للألوان والأشكال.

52. إن الأبيض بوصفه لوناً للمواد (بالمعنى الذي نقول به إن الثلج أبيض) أفتح من أي لون آخر للمواد؛ الأسود أغمق. اللون هنا يغمق، وإذا أزيل كل ذلك من المادة، فإن الأبيض يبقى، ولهذا السبب، يمكننا أن نسميه «عديم اللون».

53. ليس ثمة شيء يدعى فينومينولوجيا، بيد أنه، في الواقع، ثمة مشاكل فينومينولوجية.

54. من السهل إدراك أن مفاهيم الألوان كافة ليست، من الناحية المنطقية، من النوع نفسه، وعلى سبيل المثال؛ الفرق بين مفاهيم «لون الذهب» أو «لون الفضة» و«الأصفر» أو «الرمادي».

55. «يسطح» اللون في محيطه. (مثل العيون تماماً؛ فهي لا تبسم إلا في الوجه)⁽¹⁾. إن اللون «المسود» - الرمادي، مثلاً - لا «يسطح».

56. إن المشاكل التي نواجهها عندما نفكر في طبيعة الألوان (تلك التي أراد غوته حلها في نظرية الألوان) مترسخة في عدم تحديد مفهومنا عن تشابه الألوان.

57. [«أشعر بـX»

«ألاحظ X»

لا تشير X للمفهوم نفسه في الجملتين الأولى والثانية، حتى إذا كانت تشير إلى التعبير اللفظي نفسه؛ إلى «الألم»، مثلاً. فإذا سألنا «أي نوع من الألم؟» فإني، في الحالة الأولى، سأجيب «هذا النوع»، وأحقن، مثلاً، السائل بإبرة. يتعين عليّ أن أجيب على السؤال، في الحالة الثانية، على نحو مختلف؛ «الألم في قدمي»، على سبيل المثال.

يمكن أن تشير X أيضاً في الجملة الثانية إلى «ألمي»، ولكن لن تشير في الأولى.]

58. تخيل أن أحدهم أشار إلى مكان في قزحية عين رسمها رامبرانت Rembrandt، وقال: «يجب أن تظلي جدران غرفتي بهذا اللون».

59. أرسم المشهد من نافذتي؛ أرسم بقعة واحدة معينة، مُحددة بواسطة موقعها في هيكل المنزل، أرسمها بلون المغرة. أقول هذا هو اللون الذي أراه في هذه البقعة. لا يعني ذلك أنني أرى لون المغرة هنا؛ إذ إن

(1) أورد فتنغشتاين مثلاً مشابهاً في الفقرة 385 من تحقيقات فلسفية: «... (الفم المبسم لا يبسم إلا في وجه إنساني)». (المترجم)

هذه الصبغة، في هذا المحيط، قد تبدو أفتح، أو أغمق، أو أكثر حمرة، (وهلم جرا). «إني أرى هذه البقعة بالطريقة التي رسمتها بها هنا بلون المغرة؛ أي بوصفها صفراء محمرة بشدة».

ولكن، ماذا لو طلب مني أحدهم أن أعطيه درجة اللون الدقيقة التي أراها هناك؟ - كيف ينبغي أن توصف وكيف تُحدّد؟ يمكن لأحدهم أن يطلب مني إنتاج عينة لون (جزء ورقة مستطيلة من هذا اللون). لا أعني أن مقارنة كهذه ستكون، تماماً، غير مثيرة للاهتمام، ولكنها تظهر لنا أنه ليس من الواضح، منذ البداية، كيف تكون مقارنة درجات اللون، وما يعنيه «تشابه اللون».

60. هَبْ أن لوحة قُطعت إلى أجزاء صغيرة أحادية اللون غالباً، وأُستعملت، لاحقاً، كقطع في أحجية الصور المقطعة. حتى عندما لا تكون مثل هذه القطعة أحادية اللون، لا ينبغي أن تشير إلى أي شكل ثلاثي الأبعاد، ولكن يجب أن تبدو وكأنها بقعة لون مسطحة. مع القطع الأخرى، فقط، تصبح جزءاً من السماء الزرقاء، أو تصبح ظلاً، أو لامعة، أو شفافة أو معتمة، وهلم جرا. هل تظهر لنا القطع المنفردة الألوان الحقيقية لأجزاء الصورة؟

61. ننزع إلى الاعتقاد بأن تحليل مفاهيمنا عن الألوان سيقود، في النهاية، إلى ألوان الأماكن في مجالنا البصري، والمستقلة عن أي تفسير مكاني أو فيزيائي؛ فهنا لا وجود لضوء، ولا ظل، ولا ضوء ساطع، وهلم جرا.

62. حقيقة أنه يمكنني القول إن هذا المكان، في مجال البصري، أخضر - رمادي لا تعني أنني أعرف ما يجب أن تُسمى إعادة الإنتاج الدقيقة لهذه الدرجة من اللون.

63. أرى في صورة (وليست صورة ملونة) رجلاً بشعر داكن وفتى بشعر أشقر ممّلس للخلف يقفان مقابل نوع ما من المخارط، مصنوعة، من جهة، من مصبوبات مطلية بالأسود، ومن جهة أخرى، من محاور ملساء، وتروس، وهلم جرا، وبجانبها شبيكة مصنوعة من أسلاك مجلفنة فاتحة. أرى الأسطح الحديدية المكتملة على أنها بلون الحديد، وشعر الصبي على أنه أشقر، والشبيكة بلون الزنك، على الرغم من حقيقة أن كل شيء مُصوّر بدرجات لون أفتح وأغمق من الورق الفوتوغرافي.

64. لكن هل أرى فعلاً الشعر على أنه أشقر في الصورة؟ وما الذي يمكن قوله في صالح هذا؟ ما ردة فعل المشاهد التي من المفترض أن تُظهر أنه يرى الشعر أشقر ولا يستنتج فحسب من ظلال الصورة أنه أشقر؟ - إذا طُلب مني وصف الصورة، فإني سأفعل ذلك بأكثر طريقة مباشرة مع هذه الكلمات. إذا لم تنجح هذه الطريقة في الوصف، حينها يتعين عليّ البدء بالبحث عن واحدة أخرى.

65. إذا كانت كلمة «أشقر» نفسها يمكن أن تبدو شقراء، فإنه من الأسهل حتى للشعر المصوّر أن يبدو أشقر!

66. «ألا يمكننا تخيّل امتلاك أشخاص معينين هندسة ألوان مختلفة عن تلك التي لدينا؟» هذا، بالطبع، يعني: ألا يمكننا تخيّل أشخاص بمفاهيم ألوان مختلفة عن مفاهيمنا؟ وهذا بدوره يعني: ألا يمكننا تخيّل أشخاص لا يملكون مفاهيمنا عن الألوان إلا أن مفاهيمهم مرتبطة مع مفاهيمنا بطريقة ما تجعلنا نسمي مفاهيمهم أيضاً «مفاهيم الألوان»؟

67. انظر إلى غرفتك في وقت متأخر من المساء حيث بالكاد يمكنك التمييز بين الألوان من الآن فصاعداً - والآن، شغل الضوء وارسم ما رأيته سابقاً في شبه الظلام. - كيف تقارن الألوان في هذا الرسم بالألوان الغرفة شبه المظلمة؟

68. عندما تُسأل (ما الذي تعنيه كلمات «أحمر» و«أزرق» و«أسود» و«أبيض»؟)، فإنه يمكننا، بالطبع، الإشارة، على نحو مباشر، إلى الأشياء التي لها هذه الألوان، - لكن مقدرتنا على شرح معاني هذه الكلمات لا تتجاوز ذلك! وبخصوص ما يتعلق بالأمور الأخرى، إما أننا لا نملك فكرة عن استعمالها على الإطلاق أو نملك فكرة مضطربة للغاية وخاطئة إلى حد ما.

69. يمكنني تخيل منطقي يخبرنا بأنه قد نجح الآن في أن يكون قادراً على التفكير بأن $4 = 2 \times 2$.

70. نظرية غوته في تشكّل ألوان الطيف ليست نظرية ثبت أنها غير مقنعة؛ إنها في الواقع ليست نظرية على الإطلاق. ليس ثمة شيء يمكن توقعه معها. إنها بالأحرى نمط تفكير غامض من النوع الذي نجده في علم النفس عند جيمس. ليس ثمة تجربة حاسمة *experimentum crucis* يمكنها أن تقرر لصالح النظرية أو ضدها.

71. يعتقد أي شخص يتفق مع غوته أن غوته أدرك بشكل صحيح طبيعة الألوان. وهنا الطبيعة ليست ما ينتج من التجارب، إنما تكمن في مفهوم اللون.

72. ثمة شيء واحد كان واضحاً لغوته على نحو لا يقبل الجدل: ليس ثمة إضاءة يمكن أن تخرج من الظلام - تماماً كما أن تراكم الظلال لا

ينتج الضوء. - يمكن التعبير عن هذا كما يلي: ربما نسمي الأرجواني أنه أزرق - محمر - مبيض أو البني أنه أصفر - مسود - محمر؛ ولكن لا يمكننا أن نسمي الأبيض أنه أزرق مصفر - محمر - مخضر، أو ما شابه. الأبيض ليس لوناً وسيطاً بين الألوان الأخرى. وهذه التجارب مع الطيف لا يمكن أن تؤكد ذلك أو تدحضه. ومع ذلك، سيكون من الخطأ أيضاً القول: «انظر إلى الألوان كما هي في الطبيعة فقط، وسترى كيف تبدو». وفي الحقيقة، من خلال النظر لا تتعلم شيئاً عن مفاهيم الألوان.

73. لا يمكنني تخيل أن ملاحظات غوته حول خصائص الألوان وتركيبات الألوان من الممكن أن تكون مفيدة للرسام؛ بالكاد تكون كذلك لمصمم الديكور. يمكن أن يحظى لون العين المحمرة بتأثير رائع كلون ستارة جدارية. أي شخص يتحدث عن خاصية اللون يفكر دائماً في طريقة معينة محددة تُستعمل بها فحسب.

74. إذا كانت هناك نظرية في تجانس الألوان، فإنها قد تبدأ بتقسيم الألوان إلى مجموعات، وستمنع بعض المخالط أو التركيبات وستسمح بأخرى. ومثل نظرية الانسجام، لن يكون ثمة تسوية لقواعدها.

75. ربما ثمة أشخاص بعيوب عقلية لا يمكن تعليمهم مفهوم «الغد»، أو مفهوم «أنا»، ولا يمكنهم معرفة الوقت. لن يتعلم هؤلاء استعمال كلمة «غداً»، وهلم جرا.

الآن، إلى من يمكنني وصف ما لا يمكن لهؤلاء الناس تعلمه؟ فقط لأولئك الذين تعلموا ذلك؟ ألا يمكنني إخبار A أن B لا يمكنه تعلم الرياضيات العليا حتى لو لم يتقنها A؟ ألا يفهم الشخص الذي تعلم

اللعبة كلمة «شطرنج» على نحو مختلف عن الشخص الذي لم يتعلم اللعبة؟ ثمة اختلافات بين الاستعمال الذي يمكن أن يقوم به الأول للكلمة والاستعمال الذي تعلمه الثاني.

76. هل وصف لعبة ما يعني دائماً: إعطاء وصف يمكن من خلاله للمرء أن يتعلم اللعبة؟

77. هل لدى من يبصر على نحو طبيعي والمصاب بعمى الألوان المفاهيم نفسها عن عمى الألوان؟ ليس فقط لا يمكن للمصاب بعمى الألوان تعلم استعمال ألفاظ الألوان الخاصة بنا، بل لا يمكنه تعلم استعمال عبارة «مصاب بعمى الألوان» كما يفعل ذلك الشخص الطبيعي. لا يمكنه، مثلاً، إدراك عمى الألوان كما يدركه الشخص الطبيعي.

78. من الممكن وجود أشخاص لا يفهمون طريقتنا في القول إن البرتقالي هو، إلى حد ما، أصفر - محمر، وسوف يميلون إلى قول مثل هذا الشيء فقط في حالات يجري فيها الانتقال من الأصفر، عبر البرتقالي، إلى الأحمر أمام أعينهم. ومثل هؤلاء الناس لا يشكل لهم تعبير «أخضر - محمر» أي صعوبات.

79. يصف علم النفس ظواهر الرؤية. - لمن يصفها؟ ما الجهل الذي يقصيه هذا الوصف؟

80. يصف علم النفس ما لوحظ.

81. هل يمكن للمرء أن يصف للرجل الأعمى كيف يكون الأمر عندما يرى أحدهم؟ - بالتأكيد. يتعلم الأعمى قدراً كبيراً عن الفرق بين الأعمى والمبصر. لكن السؤال لم يُصنغ بشكل جيد؛ كما لو كانت الرؤية نشاطاً وكان هناك وصف لهذا النشاط.

82. يمكنني، بالطبع، ملاحظة عمى الألوان؛ فلماذا لا يمكنني فعل ذلك مع الرؤية؟ - يمكنني ملاحظة أحكام اللون التي يطلقها المصاب بعمى الألوان - أو الشخص المبصر بشكل طبيعي أيضاً - تحت ظروف معينة.

83. يقول الناس أحياناً (وإن كان على نحو خاطئ) «أنا وحدي فقط يمكن أن أعرف ما أرى». ولكن ليس: «فقط أنا يمكن أن أعرف ما إذا كنت مصاباً بعمى الألوان». (ولا أيضاً: «فقط أنا يمكن أن أعرف ما إذا كنت مبصراً أو أعمى»).

84. تختلف عبارة «أرى دائرة حمراء» عن عبارة «أنا أرى (أنا لست أعمى)» من الناحية المنطقية. كيف نختبر حقيقة الأولى، وكيف نختبر حقيقة الثانية؟

85. لكن أيمكنني الاعتقاد بأنني أبصر وأعمى، أو الاعتقاد بأنني أعمى وأبصر؟

86. هل من الممكن احتواء كتاب في علم النفس على جملة «ثمة أشخاص يرون»؟ هل سيكون ذلك خطأ؟ لكن إلى من يتم توصيل شيء ما هنا؟

87. كيف من الممكن أن يكون لا معنى للقول «هناك أشخاص يرون»، إذا كان ليس أمراً بلا معنى قول «هناك أشخاص عُمي»؟

لكن هَبْ عدم سماعي مطلقاً بوجود أشخاص عُمي، وأخبرني أحدهم في يوم ما «ثمة أشخاص لا يرون»، فهل يتعين عليّ فهم هذه الجملة مباشرة؟ إذا لم أكن أنا نفسي أعمى، فهل يجب عليّ أن أكون واعياً بأنني أملك القدرة على الرؤية، وعليه، ثمة أشخاص لا يملكون هذه القدرة؟

88. إذا درّسنا عالمَ نفسٍ أن «ثمة أشخاص يرون»، فإنه يمكننا، حينها، أن نسأله: «وماذا تسمي "الأشخاص الذين يرون"؟ الإجابة على هذا السؤال يجب أن تكون: الأشخاص الذين يتصرفون على نحو معين في ظروف معينة.

II

1. يمكن للمرء أن يتحدث حول الانطباع عن اللون الذي يعطينا إياه السطح، وبذلك لا نعني الألوان، بل ذلك المركب من درجات الألوان، الذي ينتج انطباعاً عن سطح بني (على سبيل المثال).
2. المزج بالأبيض يزيل اللونية من اللون؛ لكن المزج بالأصفر لا يؤدي لذلك. - هل هذا أساس قضية أنه ليس من الممكن وجود أبيض شفاف صاف؟
3. لكن ما نوع هذه القضية: أي أن المزج بالأبيض يزيل اللونية من اللون؟ كما أفهمها، لا يمكن أن تكون قضية في الفيزياء. هنا، الإغراء للاعتقاد بالفينومينولوجيا، شيء ما في المنتصف بين العلم والمنطق، يكون كبيراً للغاية.
4. وعليه، ما هي الطبيعة الجوهرية للعكورة؟ إذ إن الأشياء الشفافة الحمراء أو الصفراء ليست عكرة؛ الأبيض عكر.
5. هل العكورة هي التي تخفي الأشكال، وتخفي الأشكال لمحوها الضوء والظل؟
6. أليس الأبيض هو الذي يزيل الظلام؟
7. نتحدث، بالطبع، عن «زجاج أسود»، ولكنك ترى سطحاً أبيض على

أنه أحمر من خلال زجاج أحمر، ولكنك لا تراه أسود من خلال زجاج «أسود».

8. يستعمل الناس غالباً عدسات ملونة في نظاراتهم من أجل الرؤية بوضوح، ولا تُستعمل العدسات العكرة البتة.

9. «المزج بالأبيض يزيل الفرق بين الضوء والظلام، والضوء والظل»؛ هل يمنحنا ذلك تعريفاً أكثر دقة للمفاهيم؟ نعم، أعتقد ذلك.

10. إذا لم يجد أحدهم أن الأمر على هذا النحو، فإن الحال لن يكون أنه جَرَّب العكس، بل، في الواقع، أننا لن نفهمه.

11. يجب علينا في الفلسفة أن نسأل دوماً: «كيف يجب علينا أن ننظر في هذه المشكلة من أجل أن تصبح قابلة للحل؟»

12. هنا (مثلاً، عندما أفكر في الألوان) لا يوجد سوى عدم القدرة على وضع أي ترتيب للمفاهيم.

نقف هناك مثل الثور الذي يقف أمام باب الإسطبل المطلي بلون جديد.

13. فكّر في كيفية تصوير الرسام لمنظر من خلال زجاج ملون بالأحمر.

ما سيبتج صورة سطح معقدة. أي، ستضمن الصورة تدرجات كثيرة للأحمر وللألوان الأخرى المتجاورة. وبالمثل إذا نظرت من خلال زجاج أزرق.

ولكن ماذا لو قمت برسم صورة يبدو فيها شيء ما ضارباً إلى البياض، حيث ظهر سابقاً ضارباً إلى الزرقة أو الحمرة؟

14. هل الاختلاف الوحيد هنا هو أن الألوان تبقى مشبعة كما الحال من قبل عندما يُلقى عليها ضوء محمر، بينما لا يحدث ذلك مع الضوء

المبيض؟ لكننا لا نتحدث عن «ضوء مبيض مُلقى على الأشياء»
مطلقاً

15. إذا كان كل شيء يبدو ضارباً إلى البياض في ضوء معين، فإننا لن نستنتج أن مصدر الضوء يجب أن يبدو أبيض.

16. التحليل الفينومينولوجي (كما أراده غوته، مثلاً) هو تحليل للمفاهيم، ولا يمكنه التوافق مع الفيزياء أو التناقض معها.

17. ماذا لو حدث شيء من هذا القبيل في مكان ما: يجعل ضوء الجسم ذي البياض المتوهج الأشياء تبدو مشعة ولكنها مبيضة، وعليه تكون ضعيفة اللون؛ يجعل ضوء الجسم ذي الاحمرار المتوهج الأشياء تبدو محمرة، وهلم جرا. (مصدر ضوء غير مرئي فحسب، لا تدركه العين، يجعلها تشع بالألوان).

18. نعم، ماذا لو أن الأشياء تشع في ألوانها فقط عندما، من وجهة نظرنا، لا يسقط عليها ضوء - عندما، مثلاً، تكون السماء سوداء؟ ألا يمكن للمرء القول حينها: في الضوء الأسود فقط تظهر الألوان الكاملة (لنا)؟

19. لكن ألا يوجد تناقض هنا؟

20. لا أرى أن ألوان الأجسام تعكس الضوء في عيني.

III

24.3.50

1. هل يجب أن يكون الأبيض اللون الأفتح في الصورة؟
2. في علم ثلاثي الألوان⁽¹⁾، لا يمكن أن يكون الأبيض أغمق من الأزرق والأحمر.
3. وهنا، لدينا نوع من رياضيات اللون.

26.3

4. لكن، أيضاً، الأصفر النقي أفتح من الأحمر، أو الأزرق، النقي المشبع. وهل هذه القضية متعلقة بالتجربة؟ - لا أعرف، مثلاً، ما إذا كان الأحمر (أي الأحمر النقي) أفتح أو أغمق من الأزرق؛ ولأكون قادراً على قول ذلك، يتعين عليّ رؤيتهما. ومع ذلك، إذا رأيتهما، فإنني سأعرف الإجابة على نحو نهائي وحاسم؛ مثل نتيجة عملية حسابية.

أين نرسم خطأ فاصلاً، هنا، بين المنطق والتجربة؟

5. الكلمة التي بعد معناها غير واضح هي «نقي» أو «مشبع». كيف نتعلم معناها؟ وكيف نعرف إذا كان الناس يقصدون الشيء نفسه من خلالها؟

(1) العلم الفرنسي، مثلاً. (المترجم)

أقول عن لون ما (الأحمر مثلاً) إنه «مشبع» إذا لم يكن يحتوي على الأسود أو الأبيض، إذا لم يكن ضارباً إلى السواد أو البياض.

لكن هذا التفسير يقود إلى فهم مؤقت فحسب.

6. ما أهمية مفهوم اللون المشبع؟

7. حقيقة واحدة تعدّ هامة بوضوح هنا: وهي أن الناس يحتفظون بموضع خاص لنقطة معينة من عجلة الألوان، وليسوا مضطرين إلى مواجهة الكثير من المصاعب لتذكر مكان النقطة، إذ يجدونها بسهولة دوماً.

8. هل ثمة شيء يدعى «التاريخ الطبيعي للألوان» وإلى أي حد يماثل التاريخ الطبيعي للنباتات؟ أليس الأخير زمنياً والأول غير زمني؟

9. إذا قلنا إن قضية «الأصفر المشبع أفتح من الأزرق المشبع» لا تنتمي إلى نطاق علم النفس (لأنه فقط على هذا النحو يمكن أن تكون تاريخاً طبيعياً) - فإن هذا يعني أننا لا نستعملها بوصفها قضية في التاريخ الطبيعي. وحينئذ يكون السؤال: ما الذي يبدو عليه الاستعمال الآخر؛ غير الزمني؟

10. إذ إن هذه هي الطريقة الوحيدة التي يمكننا من خلالها التمييز بين قضايا «رياضيات اللون» وقضايا التاريخ الطبيعي.

11. أو مجدداً، السؤال هو هذا: هل يمكننا (بوضوح) التمييز بين استعمالين هنا؟

12. إذا كان لديك في ذاكرتك درجتان من اللون، وكان A أفتح من B، ثم سميت إحدى الدرجتين «A» والأخرى «B»، لكن ما أسميتها «B» أفتح من «A»، فإنك ستكون قد سميت هذه الدرجات بالأسماء الخطأ. (هذا منطقي).

13. ليكن مفهوم اللون «المشبع» على نحو أن X المشبع لا يمكن أن يكون أفتح من Y المشبع في وقت ما ويكون أغمق في وقت آخر. بمعنى أنه لا معنى للقول إنه أفتح في وقت ما وأغمق في وقت آخر. هذا يحدد المفهوم، وهي، مجدداً، مسألة متعلقة بالمنطق.

فائدة المفهوم المحدد بهذه الطريقة غير مقررة هنا.

14. قد يمتلك هذا المفهوم استعمالاً محدوداً للغاية فحسب. وهذا ببساطة بسبب أن ما نسميه عادة X المشبع يعدّ انطباعاً عن لون في محيط معين. يمكن أن يُقارن بـ X «الشفاف».

15. اعطِ أمثلة عن ألعاب لغوية بسيطة مع مفهوم «الألوان المشبعة».



16. افترض أن ثمة ألواناً مشبعة لبعض المركبات الكيميائية، مثل أملاح حمض ما، ويمكن تمييز هذه المركبات من خلالها.

17. أو يمكنك معرفة من أين تأتي بعض الزهور من خلال ألوانها المشبعة؛ يمكنك القول مثلاً «هذه الزهرة لا بد أنها زهرة ألبية بسبب حدة ألوانها».

18. لكن في حالة كهذه من الممكن وجود أحمر مشبع أفتح أو أغمق، وما إلى ذلك.

19. وهل لا يجب عليّ الإقرار بأن الجمل غالباً ما تُستعمل على الحد الفاصل بين المنطقي والتجريبي، مما يعني تغير معاني هذه الجمل جيئة وذهاباً، بحيث تكون في حين تعبيرات عن المعايير، وفي حين آخر تعدّ تعبيرات عن التجربة؟

ليس «الفكر» (ظاهرة عقلية مصاحبة)، بل الاستعمال (شيء ما يحيط به) هو ما يميز القضية المنطقية عن الأخرى التجريبية.

20. (الصورة الخاطئة تريك، والصورة الصحيحة تساعد).
21. سيكون السؤال، مثلاً: هل يمكنك تعليم معنى «الأخضر المشبع» من خلال تعليم⁽¹⁾ معنى «الأحمر المشبع»، أو «الأصفر»، أو «الأزرق»؟
22. اللمعان، «الضوء الساطع»، لا يمكن أن يكون أسود. إذا كنت ساستبدل السواد بإضاءة الأضواء الساطعة في صورة، فإنني لن أحصل على أضواء سوداء. وهذا ليس ببساطة بسبب أن هذا الشكل الوحيد الذي يحدث فيه الضوء الساطع في الطبيعة، بل أيضاً بسبب أننا نتفاعل بطريقة معينة مع الضوء في هذه النقطة. قد يكون علم بلون أصفر وأسود، وعلم آخر بلون أصفر وأبيض.
23. الشفافية المرسومة في صورة تنتج تأثيرها بطريقة مختلفة عن العتمة.
24. لماذا الأبيض الشفاف يعدّ مستحيلاً؟ - ارسم جسماً أحمر شفاف، ثم استبدل الأبيض بالأحمر!
- عندما يتعلق الأمر بشفافية اللون، فإن للأبيض والأسود يداً بالفعل في اللعبة. استبدل الأبيض بالأحمر، ولن تحصل بعدها على انطباع الشفافية، كما أنك لن تحصل على انطباع المادية إذا حوّلت هذا الرسم  إلى هذا .

27.3

25. لماذا لا يكون اللون المشبع ببساطة هو: هذا، أو ذاك، أو هذا، أو ذاك - لأننا نميزه أو نحدده بطريقة مختلفة.
26. الشيء الذي قد يجعلنا مرتابين هو اعتقاد بعض الناس أنهم يدركون

(1) عُدَّت الكلمة في النص الألماني من leert (يفرغ) إلى lehrte (يعلم). (المحررة)

ثلاثة ألوان أولية، والبعض يدرك أربعة. يعتقد البعض أن الأخضر يعدّ لوناً وسيطاً بين الأزرق والأصفر، وهو ما يعدّ، بالنسبة لي، مثلاً، خطأ، حتى بصرف النظر عن أي تجربة.

الأزرق والأصفر، وكذلك الأحمر والأخضر، متضادان كما يبدو لي - لكن ربما الأمر كذلك بسبب أنني، ببساطة، معتاد على رؤيتهما في نقاط متضادة على عجلة الألوان.

وفي الحقيقة، ما الأهمية (النفسية إذا جاز لي القول) التي يملكها السؤال المتعلق بعدد الألوان النقية بالنسبة لي؟

27. يبدو أنني أرى أمراً واحداً له أهمية منطقية: إذا سميت الأخضر على أنه لون وسيط بين الأزرق والأصفر، فإنه يتعين عليك بعدها أن تكون قادراً على تحديد، مثلاً، ما هو اللون الأصفر المزرق قليلاً، أو الأزرق المصفر قليلاً. وبالنسبة لي، هذه التعبيرات لا تعني أي شيء على الإطلاق. لكن أليس من المحتمل أنها تعني شيئاً ما لشخص آخر؟ لذا إذا وصف لي أحدهم لون الحائط بالقول: «لقد كان أصفر محمراً قليلاً»، فإنه يمكنني فهمه عن طريق أنه بإمكانني الاختيار، على وجه التقريب، اللون الصحيح من بين عدد من العينات. لكن إذا وصف أحدهم اللون على هذا النحو: «إنه أصفر مزرق قليلاً»، فإنه لا يمكنني الإشارة إلى عينة كهذه. - هنا، نقول غالباً إنه في حالة معينة يمكننا تخيل اللون، وفي حالة أخرى لا يمكننا - لكن هذه الطريقة في التحدث مضللة، إذ لا حاجة للتفكير بصورة تظهر أمام العين الداخلية.

28. ثمة شيء مثل ملكة الأذن الموسيقية وبعض الناس لا يملكونها؛ وعلى نحو مماثل يمكننا افتراض أن ثمة نطاقاً كبيراً من المواهب المختلفة

فيما يتعلق برؤية الألوان. قارن، مثلاً، مفهوم «اللون المشبع» مع «اللون الدافئ». هل يجب أن يكون الحال هو معرفة الكل للألوان «الدافئة» و«الباردة»؟ بمعزل عن تعليمهم إعطاء هذا الاسم أو ذلك لفصل معين للألوان.

أليس من الممكن وجود رسام، مثلاً، لا يملك أي مفهوم عن «الألوان الأربعة النقية» ويجد حتى أنه من السخيف التحدث عن شيء كهذا؟
29. أو في عبارة أخرى: ما الذي سيفتقده الأشخاص الذين لا يعدّ، بالنسبة لهم، هذا المفهوم طبيعياً على الإطلاق؟

30. سأل هذا السؤال: هل تعرف معنى «محمر»؟ وكيف تظهر أنك تعرف ذلك؟

ألعاب لغوية: «أشر إلى أصفر محمر (أبيض، أزرق، بني)» - «أشر إلى أصفر أكثر احمراراً حتى» - «أصفر أقل احمراراً»، وما إلى ذلك.
الآن، كونك أتقنت اللعبة، ستُخبر «أشر إلى أخضر محمر قليلاً»؛ افترض وجود حالتين: إما تأشيرك إلى لون (ودائماً اللون نفسه)، ربما أخضر زيتي - أو قولك «أنا لا أعرف ما الذي يعنيه ذلك»، أو «ليس ثمة شيء كهذا».

قد نميل إلى قول إن أحدهم يمتلك مفهوماً مختلفاً بخصوص اللون عن مفهوم شخص آخر، أو مفهوماً مختلفاً عن «ضارب إلى...».

31. نتحدث عن «عمى الألوان» ونسميه عيباً. ولكن يمكن بسهولة وجود عدة قدرات مختلفة، ولا قدرة من هذه القدرات تعدّ أدنى من القدرات الأخرى على نحو واضح. - وتذكر، أيضاً، أنه قد يمضي الإنسان في

الحياة دون أن يُلاحظ عمى الألوان المصاب به، حتى تحدث ظروف خاصة فتوضحه.

32. وعليه، هل من الممكن امتلاك الأشخاص المختلفين على هذا النحو مفاهيم ألوان مختلفة؟ - مفاهيم مختلفة إلى حد ما. مختلفة من ناحية ما أو من ناحية أخرى. وذلك سيؤثر على فهمهم المشترك بدرجة أو بأخرى، وفي الغالب لا يؤثر ذلك إطلاقاً.

33. هنا أود أن أبدي ملاحظة عامة حول طبيعة المشاكل الفلسفية. الغموض الفلسفي مؤلم. إنه شعور مخز. تشعر وكأنك لا تعرف ما ينبغي عليك معرفته. والأمر في الحقيقة على خلاف ذلك؛ إذ يمكننا العيش على نحو جيد للغاية دون هذه الفروق الفلسفية، وكذلك دون معرفتها.

34. ما الرابط بين مزج الألوان و«الألوان الوسيطة»؟ يمكننا بوضوح التحدث عن الألوان الوسيطة في لعبة لغوية لا تنتج فيها ألواناً من خلال المزج على الإطلاق، ولكننا نختار درجات موجودة فحسب. ومع ذلك، من استعمالات مفهوم اللون الوسيط إدراك مزج الألوان الذي ينتج درجة معينة.

35. يقول لشتنبرغ Lichtenberg إن قلة من الناس رأوا الأبيض النقي. وعليه، هل يستعمل معظم الناس الكلمة على نحو خاطئ؟ وكيف تعلم هو الاستعمال الصحيح؟ - على نحو معاكس: لقد صنع استعمالاً مثالياً من الاستعمال الفعلي؛ مثل الطريقة التي نبني بها الهندسة. و«المثالي» لا يعني شيئاً جيداً على نحو خاص، بل يعني فحسب شيئاً جرى دفعه إلى أقصى الحدود.

36. وبالطبع، في المقابل، قد تعلمنا صنع كهذا أمراً ما عن الاستعمال الفعلي.

ويمكننا أيضاً تقديم مفهوم جديد عن «الأبيض النقي» لأغراض علمية على سبيل المثال.

(سيتطابق المفهوم الجديد من هذا النوع، حينها، مع المفهوم الكيميائي للـ«ملح» مثلاً).

37. إلى أي حد يمكننا مقارنة الأسود والأبيض مع الأصفر والأحمر والأزرق، وإلى أي حد لا يمكننا ذلك؟

إذا كان لدينا ورق جدران مربع بمربعات حمراء وزرقاء وخضراء وصفراء وسوداء وبيضاء، فإننا لن نميل إلى القول إنه مصنوع من نوعين من الأجزاء المكونة؛ أجزاء «ملونة»، وأخرى، مثلاً، «غير ملونة».

38. دعنا نفترض الآن عدم مقارنة الناس الصور الملونة مع تلك البيضاء والسوداء، بل مقارنتها مع الصور الزرقاء والبيضاء. أي: أليس من الممكن ألا يُشعر (أي، يُستعمل) باللون الأزرق بوصفه لوناً حقيقياً؟

39. شعوري هو أن الأزرق يطمس الأصفر، - ولكن لم لا يجب عليّ تسمية الأصفر المخضر قليلاً بأنه «أصفر مزرق»، وتسمية الأخضر بأنه لون وسيط بين الأزرق والأصفر، وتسمية الأخضر المزرق بقوة بأنه أزرق مصفر قليلاً؟

40. لا ألاحظ في الأصفر المخضر أي زرقة. - بالنسبة لي، الأخضر هو محطة مميزة على الطريق الملون من الأزرق إلى الأصفر، والأحمر محطة أخرى.

41. ما الذي سيميز المرء عني لمعرفة مساراً مباشراً من الأزرق إلى الأصفر؟ وما الذي يظهر عدم معرفتي بمسار كهذا؟ - هل يعتمد كل شيء على مجموعة الألعاب اللغوية الممكنة لي مع الصيغة «ضارب إلى...»؟

42. وعليه، يتعين أن نسأل أنفسنا: ما الذي سيكون عليه الحال لو عرف الناس ألواناً لا يعرفها أناسنا أصحاب الرؤية الطبيعية؟ وعلى نحو عام، لا يمكن الإجابة عن هذا السؤال على نحو لا لبس فيه. لأنه ليس من الواضح تماماً أنه يجب القول عن هذا النوع من الأشخاص غير الطبيعيين إنهم يعرفون ألواناً أخرى. في النهاية، ليس ثمة معيار مقبول على نحو عام لما هو اللون، ما لم يكن أحد ألواننا. ومع ذلك، يمكننا تخيل ظروف يمكننا القول فيها «هؤلاء الناس يرون ألواناً أخرى إلى جانب ألواننا».

28.3

43. لا يكفي في الفلسفة أن تتعلم في كل حالة ما يجب قوله عن موضوع ما، بل يجب أن يتعلم المرء أيضاً كيفية التحدث عنه. يجب علينا دائماً البدء بتعلم منهج التعامل مع الموضوع.

44. أو مجدداً: يمتد عدم اليقين، في كل سؤال جاد، إلى جذور المشكلة ذاتها.

45. يجب على المرء أن يكون مستعداً دائماً لتعلم شيء جديد كلياً.

46. بين الألوان: القرابة والتباين. (وهذا منطوق).

47. وما الذي يعنيه قول «البنّي أقرب إلى الأصفر»؟

48. هل يعني ذلك أن مهمة اختيار الأصفر المائل إلى البني قليلاً ستكون مفهومة بسهولة؟ (أو بني أكثر اصفراراً قليلاً).

49. الوسيط الملون بين لونين.

50. «الأصفر أكثر قرباً للأحمر من الأزرق».

51. الفروق بين الأسود - الأحمر - الذهبي والأسود - الأحمر - الأصفر. يعدّ الذهبي، هنا، لوناً.

52. استطاعتنا التواصل مع بعضنا حول ألوان الأشياء من خلال ستة ألفاظ للألوان تعدّ حقيقة، كما هو الأمر مع عدم استعمالنا لألفاظ «أخضر - محمر» و«أزرق - مصفر»، وهلم جرا.

53. وصف أحجية الصور المقطعة من خلال وصف القطع. أفترض أن هذه القطع لا تظهر البتة شكلاً ثلاثي الأبعاد، بيد أنها تظهر، دوماً، على صورة أجزاء صغيرة مسطحة، تكون أحادية اللون أو متعددة الألوان. و فقط عند تجميع هذه القطع معاً يصبح شيء ما «ظلاً» أو «ضوءاً ساطعاً» أو «سطحاً مقعراً أو محدباً أحادي اللون»، وما إلى ذلك.

54. يمكنني القول: لا يميز هذا الرجل بين الأحمر والأخضر. لكن هل يمكنني القول إننا نحن، البشر العاديين، نميز بين الأحمر والأخضر؟ ومع ذلك، يمكننا القول: «نرى هنا لونين، وهو يرى لوناً واحداً فقط».

55. وصف ظاهرة عمى الألوان جزء من علم النفس، لكن هل وصف ظاهرة الرؤية السليمة للألوان جزء من علم النفس كذلك؟ بالطبع - لكن ما هي الافتراضات المسبقة لوصف كهذا وبالنسبة لمن يعدّ

وصفاً؟ أو على نحو أفضل: ما الوسائل التي يستعملها مثل هذا الوصف؟ عندما أقول «ما الذي يفترضه مسبقاً هذا الوصف؟» فهل يعني ذلك «كيف يتعين على المرء الاستجابة لهذا الوصف من أجل فهمه؟» من يصف ظواهر عمى الألوان في كتاب يصفها بمفاهيم الإنسان المبصر.

56. هذه الورقة تكون أفتح في بعض الأماكن من الأماكن الأخرى؛ لكن هل يمكنني القول إنها بيضاء فقط في أماكن معينة ورمادية في أخرى؟؟ - بالتأكيد، إذا رسمتها، فإني سأمزج الرمادي للأماكن الأغمق. اللون السطحي خاصة للسطح. وقد يميل المرء (وفقاً لذلك) إلى عدم تسميته مفهوم لون نقي. ولكن، ما الذي سيكون عليه المفهوم النقي حينها؟!

57. ليس من الصحيح القول إن الأبيض، في الصورة، يجب أن يكون اللون الأفتح. ولكنه يجب أن يكون كذلك في شكل مسطح من البقع الملونة. قد تظهر الصورة كتاباً مصنوعاً من الورق الأبيض في الظل، وأفتح من ذلك قد تظهر سماء صفراء أو زرقاء أو حمراء لامعة. لكن إذا وصفت سطحاً مستوياً، ورق حائط مثلاً، بالقول إنه يتكون من مربعات صفراء وحمراء وزرقاء وبيضاء وسوداء نقية، فلا يمكن أن تكون المربعات الصفراء أفتح من البيضاء، ولا يمكن أن تكون الحمراء أفتح من الصفراء.

ولهذا السبب تُعدّ الألوان درجات بالنسبة لغوته.

58. يبدو أن ثمة مفهوم لون أكثر أساسية⁽¹⁾ من مفهوم اللون السطحي.

(1) قراءات بديلة: أبسط، أنقى، أكثر أولية. (الحررة)

ويبدو أنه بإمكان المرء أن يقدمه إما عن طريق العناصر الملونة الصغيرة في نطاق الرؤية، أو عن طريق النقاط المضيئة مثل النجوم. وتتكون المساحات الأكبر الملونة من هذه النقاط الملونة أو البقع الملونة الصغيرة. وعليه، يمكننا وصف الانطباع عن اللون الخاص بمساحة سطح من خلال تحديد موضع البقع الملونة الصغيرة المتعددة داخل هذه المساحة.

ولكن كيف يجب، على سبيل المثال، مقارنة إحدى عينات الألوان الصغيرة هذه بجزء من مساحة سطح أكبر؟ في أي محيط يجب أن تظهر عينة اللون؟

59. في الحياة اليومية نحن محاطون عملياً بألوان غير نقية. ومن الجدير بالذكر أننا قمنا بتشكيل مفهوم للألوان النقية.

29.3

60. لم لا نتحدث عن بني «نقي»؟ هل السبب هو مجرد موقع اللون البني بالنسبة للألوان الأخرى «النقية»، وعلاقته بها جميعها؟ - اللون البني، في بادئ الأمر، لون سطحي؛ أي ليس ثمة شيء مثل اللون البني الصافي، ولكن ثمة بني عكر فحسب. وأيضاً: يحتوي اللون البني على الأسود - (?) - كيف يجب أن يتصرف الإنسان بالنسبة لنا لنقول عنه إنه يعرف اللون البني النقي والأولي؟

61. يتعين أن نضع في اعتبارنا دائماً السؤال الآتي: كيف يتعلم الناس معنى أسماء الألوان؟

62. ما معنى «البني يحتوي على الأسود»؟ ثمة بني أكثر سواداً وبني أقل

سواداً. هل ثمة لون بني لا يعدّ مسوداً على الإطلاق؟ ليس ثمة، على نحو مؤكد، بني غير مصفر على الإطلاق⁽¹⁾.

63. إذا واصلنا التفكير بهذه الطريقة، فإن «السمات الداخلية» للون تبدأ، تدريجياً، بالظهور لنا، وهو ما لم نفكر به في البداية. وهذا يمكن أن يبين لنا مسار التحقيق الفلسفي. يتعين علينا أن نكون مستعدين دوماً لمصادفة مسار جديد؛ مسار لم نفكر به من قبل.

64. وأيضاً، لا يجب علينا نسيان أن ألفاظ الألوان الخاصة بنا تميّز الانطباع عن السطح الذي نجوبه بنظراتنا. ومن أجل ذلك هي موجودة.

65. «ضوء بني». افترض اقتراح أحدهم أن تكون إشارة المرور بنية اللون.

66. من المتوقع أن نجد صفات فحسب («قرحي اللون» مثلاً)، وهي

ميزات لونية لمنطقة ممتدة أو لرقعة صغيرة في محيط معين («براق»،

«متلألئ»، «وميض»، «لامع»).

67. وفي الواقع، لا تمتلك الألوان النقية حتى أسماء خاصة شائعة

الاستعمال، إذ لا تعدّ مهمة بالنسبة لنا.

68. لتتخيل رسم أحدهم شيئاً ما من الطبيعة بألوانه الطبيعية، وكل جزء من

السطح في هذه الرسمة له لون محدد. أيّ لون؟ كيف أحدد اسمه؟ هل

يجب علينا، مثلاً، استعمال الاسم الذي بموجبه تُباع الصبغة المنطبقة

على اللون؟ لكن ألا يمكن أن تبدو مثل هذه الصبغة مختلفة تماماً في

محيطها الخاص عن وجودها في لوحة الألوان؟

69. لذا، ربما نبدأ ذلك الحين في إطلاق أسماء خاصة على البقع الصغيرة

الملونة على خلفية سوداء (على سبيل المثال).

(1) قد تحتوي المخطوطة على علامة سؤال هنا. (المحررة)

ما أريد، في الحقيقة، توضيحه هنا هو أنه ليس من الواضح البتة قليلاً ما هي مفاهيم الألوان البسيطة.

30.3

70. غير صحيح أن اللون الأغمق يعدّ، في الوقت نفسه، أكثر سواداً. هذا واضح بالتأكيد. الأصفر المشبع أكثر غمقاً، ولكنه ليس أكثر سواداً من الأصفر المبيض. لكن اللون العنبري ليس «أصفر مسود» أيضاً. (؟) ورغم ذلك، يتحدث الناس عن زجاج أو مرآة باللون «الأسود». هل من الممكن أن تكون المشكلة هي أنني أعني بـ «أسود»، على نحو أساسي، لوناً سطحياً؟

لن أقول عن الياقوت إنه أحمر مسود، لأن ذلك يلمح للكدر. (وعلى الجانب الآخر، لا تنس أنه يمكن رسم الكدر والشفافية).

71. أعامل مفاهيم الألوان مثل مفاهيم الإحساسات.

72. يجب معاملة مفاهيم الألوان مثل مفاهيم الإحساسات.

73. ليس ثمة شيء مثل مفهوم اللون النقي.

74. وعليه، من أين ينشأ الوهم؟ ألا نتعامل هنا مع تبسيط للمنطق سابق لأوانه مثل غيره؟

75. بمعنى أن مفاهيم الألوان المختلفة مرتبطة، حتماً، ببعضها على نحو وثيق و«ألفاظ الألوان» المختلفة لها استعمال مرتبط، ولكن ثمة، على الجانب الآخر، كل أنواع الاختلافات.

76. يقول رونغه إن ثمة ألواناً شفافة ومعتمة. لكن هذا لا يعني أن قطعة من الزجاج الأخضر في اللوحة ستُرسَم بلون أخضر مختلف عن الأخضر الذي ستُرسَم به قطعة قماش خضراء.

77. تصوير الضوء الساطع من خلال لون يعدّ خطوة مميزة اتخذت في الرسم.

78. يكمن عدم التحديد في مفهوم اللون، في بادئ الأمر، في عدم تحديد مفهوم تشابه الألوان؛ أي منهج مقارنة الألوان.

79. ثمة طلاء ذهبي، لكن رامبرانت لم يستعمله لطلاء خوذة ذهبية.

80. ما الذي يجعل الرمادي لوناً محايداً؟ هل هو أمر نفسي أم منطقي؟

ما الذي يجعل الألوان المشعة ألواناً مشعة؟ هل هي مسألة مفاهيمية أم مسألة سبب ونتيجة؟

لماذا لا نقوم بتضمين الأسود والأبيض في دائرة الألوان؟ فقط لسبب أننا نشعر أنه أمر خاطئ؟

81. ليس ثمة شيء يدعى الرمادي اللامع. هل يعدّ ذلك جزءاً من مفهوم الرمادي، أم جزءاً من علم النفس، أي التاريخ الطبيعي للرمادي؟ وأليس من الغريب أنني لا أعرف؟

82. ثمة أسباب ونتائج مميزة للألوان - وهو ما نعرفه.

83. يقع اللون الرمادي بين نقيضين (أسود وأبيض) ويمكن أن يتخذ صبغة من أي لون آخر.

84. هل سيكون من المعقول أن يرى أحدهم الأشياء كلها باللون الأسود في حين أننا نراها باللون الأبيض، والعكس بالعكس؟

85. في شكل ملون على نحو مشع، من الممكن تجاور الأسود والأبيض والأحمر والأخضر، وهلم جرا، دون ظهور الاختلاف.

ولن يكون هذا الحال في دائرة الألوان، وذلك فقط بسبب امتزاج

الأسود والأبيض مع كل الألوان الأخرى، ولكن، على وجه الخصوص أيضاً، بسبب امتزاج كل منهما مع القطب المناقض.

86. ألا يمكننا تخيل أناس لديهم هندسة ألوان مختلفة عن هندسة الألوان العادية خاصتنا؟ وهذا، بالطبع، يعني: هل يمكننا وصفها وهل يمكننا الرد مباشرة على طلب وصفها، بمعنى أنه هل نعرف على نحو لا لبس فيه ما هو مطلوب منا؟

من الواضح أن الصعوبة هي الآتي: أليست هندسة الألوان على وجه الدقة هي التي توضح لنا ما نتحدث عنه، أي أننا نتحدث عن الألوان؟ 87. تكمن صعوبة تخيلها (أو رسم صورتها) في معرفة متى تصوّر المرء ذلك. أي غموض طلب تخيلها.

88. وعليه، تكمن الصعوبة في معرفة ما يفترض بنا اعتباره النظير لشيء ما مألوف لنا.

89. اللون الذي يعدّ «متسخاً» في حالة إذا كان لون حائط، ليس من الضروري أن يكون على النحو نفسه في لوحة.

90. أشك في إمكان أن يكون لملاحظات غوته حول خصائص الألوان أي فائدة للرسام. قد تكون بالكاد مفيدة لمصمم.

91. إذا كانت هناك نظرية في انسجام الألوان، فإنها قد تبدأ بتقسيم الألوان إلى مجموعات، وستمنع بعض المخالط أو التركيبات وستسمح بأخرى. ومثلها مثل نظرية الانسجام، لن يكون ثمة تسويغ لقواعدها.

92. أليس من الممكن أن يفتح ذلك أعيننا على طبيعة هذه الاختلافات بين الألوان؟

93. [لا نقول إن A يعرف شيئاً ما وB يعرف عكسه. لكن إذا قلنا «يعتقد» بدلاً من «يعرف»، فإنها حينها تعدّ قضية].

94. رونغه إلى غوته: «إذا فكرنا في البرتقالي المزرق أو الأخضر المحمر أو البنفسجي المصفر، فإنه سيكون لدينا الشعور نفسه الموجود في حالة الرياح الشمالية الجنوبية الغربية».

أيضاً: ما يعادل الشيء نفسه: «كلا اللونين الأبيض والأسود إما معتمان أو مصمتان.... الماء الأبيض النقي لا يمكن تصوره مثل الحليب الصافي. إذا كان الأسود يجعل الأشياء غامقة فحسب، فإنه يمكن أن يكون صافياً في الحقيقة؛ لكن لأنه يلطّخ الأشياء، فإنه لا يمكن أن يكون كذلك».

95. في غرفتي، أكون محاطاً بأشياء ذات ألوان مختلفة، ومن السهل قول ما لون هذه الأشياء. لكن إذا سُئلت ما اللون الذي أراه الآن من هنا على، مثلاً، هذا الموضع من طاولتي، فإنه لا يمكنني الإجابة؛ الموضع مبيض (لأن الحائط الفاتح سيجعل الطاولة البنية أفتح هنا)، وعلى أي حال سيكون أفتح بكثير من باقي الطاولة، ولكن، نظراً لمجموعة من عينات الألوان، لن يكون بإمكانني اختيار العينة التي لها لون هذا الموضع نفسه من الطاولة.

96. نظراً إلى أن الأمر يبدو لي - أو للكل - على هذا النحو، فإن هذا لا يلزم أن يكون الأمر على هذا النحو.

وعليه: لا يترتب على حقيقة أن الطاولة تبدو للجميع بنية أنها بالفعل بنية. لكن ما الذي يعنيه قول «في النهاية، هذه الطاولة بالفعل ليست بنية»؟ - إذن، هل يلزم من كونها تبدو بنية لنا أن تكون بنية؟

97. ألا نصف لون الطاولة بأنه بني، عندما تبدو في ظل ظروف معينة بنية اللون لشخص يتمتع برؤية طبيعية؟ يمكننا، بالتأكيد، تصوّر شخص ما تبدو الأشياء بالنسبة له، في بعض الأحيان، بلون معين، وفي أحيان أخرى، بلون آخر، بصرف النظر عن لون هذه الأشياء.
98. وسبب أن يظهر الأمر للبشر على هذا النحو هو معيارهم لكي يكون على هذا النحو.
99. في حالات استثنائية، من الممكن، بالطبع، انفصال الكينونة Being والظاهر Seeming عن بعضهما، ولكن هذا لا يعني انفصالهما من الناحية المنطقية؛ لا تستقر اللعبة اللغوية في الاستثناء.
100. يعدّ الذهبي لوناً سطحياً.
101. لدينا تحيزات فيما يخص استعمال الكلمات.
102. عندما نُسأل (ما معنى «أحمر» و«أزرق» و«أسود» و«أبيض»؟)، فإنه يمكننا مباشرة، بالطبع، الإشارة إلى الأشياء الملونة بهذه الألوان، - ولكن هذا كل ما يمكننا فعله: هذا أقصى ما وصله قدرتنا في تفسير معاني هذه الكلمات.
103. وفيما يخص الباقي، إما أننا لا نملك أي فكرة على الإطلاق أو أننا نملك فكرة مضطربة للغاية وخاطئة إلى حد ما.
104. «غامق» و«مسود» ليسا المفهوم نفسه.
105. يقول رونغه أن الأسود «يوسخ»؛ ما الذي يعنيه هذا؟ هل يعدّ تأثيراً عاطفياً من الأسود علينا؟ هل المقصود هنا هو تأثير إضافة اللون الأسود؟

106. لم لا يجب أن يُرى الأصفر الغامق على أنه «مسود»، حتى وإن وصفناه بالغامق؟

منطق مفهوم الألوان أكثر تعقيداً مما يبدو.

107. المفهومان: «غير لامع» و«لامع». إذا فكرنا في خاصية لنقطة في المكان عندما نفكر في «اللون»، فإن مفهومي «غير لامع» و«لامع» ليست لهما أي إشارة إلى مفاهيم الألوان هذه.

108. أول ما يخطر لنا لـ«حل» مشكلة الألوان هو أن مفاهيم الألوان «النقية» تشير إلى نقاط أو بقع صغيرة غير قابلة للانقسام في المكان. سؤال: كيف نقارن ألوان نقطتين على هذا النحو؟ هل يكون ذلك، ببساطة، عن طريق جعل المرء يحدد فيهما؟ أو من خلال تحريك جسم ملون؟ إذا سلكتنا المسار الثاني، كيف سنعرف أن هذا الجسم لم يغير لونه في هذه العملية؛ وإذا سلكتنا المسار الأول، كيف نقارن النقاط الملونة دون أن تتأثر المقارنة بما يحيطها؟

109. يمكنني تخيل منطقي يخبرنا بأنه بات ناجحاً في أن يكون قادراً بالفعل على التفكير بأن $2 \times 2 = 4$.

110. إذا لم يكن دور المنطق في مفاهيم الألوان واضحاً لك، ابدأ بحالة بسيطة؛ الأحمر المصفر مثلاً. هذا موجود، ولا أحد يشك في ذلك. كيف أتعلم استعمال كلمة «مصفر»؟ أتعلّمها من خلال الألعاب اللغوية التي توضع الأشياء فيها، على سبيل المثال، بنظام معين.

وهكذا، يمكنني تعلم، بالاتفاق مع الآخرين، تمييز درجات الأصفرار المختلفة للأحمر والأخضر والبني والأبيض.

وفي هذا المسار، أتعلم التصرف على نحو مستقل تماماً كما أفعل في الحساب. قد يتفاعل أحدهم مع أمر إيجاد أزرق مصفر عبر إنتاجه الأخضر المزرق، وقد لا يفهم شخص آخر الأمر. ما الذي يعتمد عليه هذا؟

111. أقول إن الأخضر المزرق لا يتضمن اللون الأصفر: إذا ادعى آخر أنه يتضمن، حتماً، اللون الأصفر، فمن هو المحق؟ كيف يمكننا التحقق؟ هل ثمة اختلاف لفظي بيننا فحسب؟ - ألن يميز المرء الأخضر النقي الذي لا يميل إلى الأزرق ولا إلى الأصفر؟ وما فائدة هذا؟ ما اللعبة اللغوية التي يمكن استعماله فيها؟ سيكون، على الأقل، قادراً على الاستجابة لأمر اختيار الأشياء الخضراء التي لا تحتوي على الأصفر وتلك التي لا تحتوي على الأزرق. وهذا يشكّل نقطة تمييز «الأخضر»، التي لا يعرفها الآخر.

112. يمكن للمرء تعلم لعبة لغوية لا يمكن لآخر تعلمها. وهذا، في الحقيقة، يجب أن يكون ما يشكّل عمى الألوان بأنواعه كلها. لأنه إذا كان بإمكان الشخص «المصاب بعمى الألوان» تعلّم الألعاب اللغوية كلها للناس الطبيعيين، فلم يُستبعد من مهن معينة؟

113. ربما يتخلى رونغه، إذا لفت أحدهم انتباهه إلى الفرق بين الأخضر والبرتقالي، عن فكرة أن ثمة ثلاثة ألوان أولية فقط.

114. والآن، إلى أي مدى يعدّ أمر استطاعة أو عدم استطاعة أحدهم تعلم لعبة ما مسألة منطقية بدلاً من كونها نفسية؟

115. أقول: المرء الذي لا يمكنه لعب هذه اللعبة لا يملك هذا المفهوم.

116. من يملك مفهوم «الغد»؟ ومن الذي نقول عنه إنه يملكه؟

117. رأيت في صورة فتى بشعر أشقر مملس للخلف وسترة متسخة فاتحة اللون ورجلاً بشعر داكن يقفان مقابل آلة، مصنوعة، من جهة، من مصبوبات مطلية بالأسود، ومن جهة أخرى، من محاور وتروس مصقولة ومكتملة، وهلم جرا، وبجانبها شبيكة مصنوعة من أسلاك مجلفنة فاتحة. أرى الأجزاء الحديدية المكتملة على أنها بلون الحديد، وشعر الصبي على أنه أشقر، والمصبوبات أراها باللون الأسود، والشبيكة بلون الزنك، على الرغم من حقيقة أن كل شيء مُصوّر بدرجات لون أفتح وأغمق للورق الفوتوغرافي.

118. من الممكن وجود أشخاص يعانون من اختلالات عقلية لا يمكن تعليمهم مفهوم «الغد» أو مفهوم «أنا»، ولا معرفة الوقت. مثل هؤلاء لا يمكنهم تعلم استعمال كلمة «غداً» وما إلى ذلك.

119. الآن، إلى من يمكنني إيصال ما لا يمكن لأصحاب هذه الاختلالات تعلمه؟ فقط إلى من تعلم كل هذه الأشياء بنفسه؟ ألا يمكنني إخبار شخص ما أن أحدهم لا يمكنه تعلم الرياضيات العليا، حتى إذا كان هذا الشخص نفسه لم يتقنها؟ وعلى الرغم من ذلك: ألا يعرف الشخص الذي تعلم الرياضيات العليا ما أعنيه على نحو أدق؟ ألا يفهم الشخص الذي تعلم اللعبة كلمة «شطرنج» على نحو مختلف عن الشخص الذي لا يعرفها؟ ماذا نسمي «وصف الطريقة»؟

120. أو: هل يملك الأشخاص المبصرون على نحو طبيعي والأشخاص المصابون بعمى الألوان المفهوم نفسه عن عمى الألوان؟ ومع ذلك، يفهم الشخص المصاب بعمى الألوان عبارة «أنا مصاب بعمى الألوان»، ونفيها أيضاً.

والأمر لا يقتصر فقط على أن المصاب بعمى الألوان لا يمكنه تعلم استعمالنا لكلمات الألوان، بل لا يمكنه تعلم استعمال عبارة «مصاب بعمى الألوان» تماماً كما يستعملها الشخص الطبيعي. لا يمكنه، مثلاً، تحديد عمى الألوان، على نحو دائم، في الحالات حيث يمكن لسليم البصر تحديده فيها.

121. وإلى من يمكنني وصف كل الأشياء التي يمكننا نحن، الأشخاص الطبيعيين، تعلمها؟

فهم الوصف نفسه يفترض مسبقاً أنه تعلم شيئاً ما.

122. كيف يمكنني أن أصف لشخص ما كيفية استعمالنا لكلمة «غداً»؟ يمكنني تعليمها لطفل؛ لكن هذا لا يعني أنني أصف استعمالها له. لكن هل يمكنني وصف ممارسة الأشخاص الذين يملكون مفهوماً لا نملكه؛ مفهوم «الأخضر المحمر» مثلاً؟ - في الأحوال جميعها، لا يمكنني، بالتأكيد، تعليم هذه الممارسة لأي شخص.

123. إذن، هل يمكنني فقط قول: «هؤلاء الناس يسمون هذا (البنّي، مثلاً) الأخضر المحمر»؟ ألن يكون ذلك مجرد كلمة أخرى لشيء أملك كلمة بخصوصه؟ إذا امتلكوا بالفعل مفهوماً مختلفاً عن مفهومي، فإن هذا يتعين أن يظهر من خلال حقيقة أنني لا يمكنني تماماً معرفة استعمالهم للكلمات.

124. لكنني ظلت أقول إنه من المعقول أن تكون مفاهيمنا مختلفة عما هي عليه. هل كان ذلك كله بلا معنى؟

11.4

125. نظرية غوته في أصل طيف الألوان ليست نظرية عن أصل طيف

الألوان بُرهن أنها غير مقنعة؛ إنها في الحقيقة لم ترق إلى أن تكون نظرية على الإطلاق. لا يمكن التنبؤ بأي شيء من خلالها. الأصح هو أنها نمط فكري غامض من النوع الذي نجده في علم النفس لدى جيمس William James. ليس ثمة تجربة حاسمة لنظرية غوته في الألوان.

سيجد، من يتفق مع غوته، أن غوته أدرك على نحو صحيح طبيعة الألوان. و«طبيعة» هنا لا تعني مجموع التجارب المتعلقة بالألوان، ولكنها موجودة في مفهوم اللون.

126. شيء واحد كان واضحاً لغوته: لا ضوء يمكن أن يصدر من الظلام - تماماً كما أن المزيد والمزيد من الظلال لا تنتج الضوء. يمكن التعبير عن هذا على النحو الآتي: ربما، مثلاً، نسمي الأرجواني بـ«الأزرق المحمر المبيض»، ونسمي البني بـ«الأزرق المصفر المحمر المخضر» (أو ما شابه). وهذا أمر لم يثبتته نيوتن Newton كذلك. الأبيض ليس مزيجاً من الألوان بهذا المعنى.

12.4

127. «الألوان» ليست أشياء تملك خصائص محددة، بحيث يمكن للمرء مباشرة البحث عن ألوان أو تخيلها ونحن لا نعرفها بعد، أو تخيل من يعرف ألواناً مختلفة عن الألوان التي نعرفها. إنه من الممكن بالفعل، تحت ظروف معينة، أن نقول إن الناس تعرف ألواناً لا نعرفها، ولكننا لسنا مجبرين على قول هذا؛ إذ ليس ثمة إشارة إلى ما يجب علينا اعتباره تشابهات مناسبة لألواننا، من أجل أن نكون قادرين على قول ذلك. هذا يشبه الحالة التي نتحدث فيها عن «ضوء» الأشعة تحت

الحمراء؛ يوجد سبب وجيه لفعل ذلك، ولكن يمكننا أيضاً أن نسيمه
سوء استعمال.

وشيء مشابه يصدق على مفهومي: «الشعور بالم في جسد شخص آخر».

128. من الممكن بسهولة وجود قبيلة من الناس مصابة كلها بعمى الألوان
وعلى الرغم من ذلك تعيش على نحو حسن؛ لكن هل سيطورون
أسماء ألواننا كلها، وكيف ستتوافق مسمياتهم مع مسمياتنا؟ ما
الذي ستكون عليه لغتهم الطبيعية؟؟ هل نعرف؟ هل ستكون لديهم
ثلاثة ألوان أولية: الأزرق والأصفر ولون ثالث يأخذ مكان الأحمر
والأخضر؟ - ماذا لو قابلنا مثل هذه القبيلة وأردنا أن نتعلم لغتهم؟
سنواجه، بلا شك، صعوبات معينة.

129. أليس من الممكن وجود أشخاص لا يفهمون طريقتنا في الكلام
عندما نقول عن البرتقالي إنه أصفر محمر (وهلم جرا) ويميلون فقط
لقول ذلك في حالات حيث يظهر البرتقالي في الانتقال من الأحمر
إلى الأصفر؟ وبالنسبة لأناس كهؤلاء، فإنه من الممكن جداً وجود
أخضر محمر.

وعليه، لا يمكنهم «تحليل مخاليط الألوان» ولا تَعَلُّمُ استعمالنا
لـ Y ضارب إلى X. (مثل الأشخاص الذين لا يملكون ملكة الأذن
الموسيقية).

130. وماذا عن الأشخاص الذين لديهم مفاهيم شكل - الألوان فقط؟ هل
يجب عليّ أن أقول إنهم لا يرون أن الورقة الخضراء والطاولة الخضراء
- عندما أظهرهما لهم - لهما اللون نفسه أو بينهما شيء مشترك؟ ماذا
لو لم «يخطر لهم» أبداً مقارنة أشياء مختلفة الأشكال من اللون نفسه

مع بعضها بعضاً؟ وفقاً لخلفيتهم الخاصة، هذه المقارنة ليست ذات أهمية بالنسبة لهم، أو كانت ذات أهمية في حالات استثنائية جداً فحسب، وهكذا لم تُطوّر أي أداة لغوية.

131. لعبة لغوية: الإبلاغ عن الإضاءة الأقوى أو الغمق الأقوى للأجساد. -

لكن الآن هناك لعبة لغوية ذات علاقة: إيضاح العلاقة بين إضاءة ألوان معينة. (قارن: العلاقة بين طول عصوين - العلاقة بين رقمين معينين).

شكل القضايا هو نفسه في الحالتين («X أفتح من Y»). لكن في اللعبة اللغوية الأولى تعدّ القضايا زمنية، بينما في الثانية تعدّ غير زمنية.

132. في معنى معين للون «الأبيض»، يكون الأبيض اللون الأفتح على الإطلاق.

في صورة تحصل فيها قطعة الورقة البيضاء على إضاءتها من السماء الزرقاء، تكون السماء الزرقاء أفتح من الورقة البيضاء. وبمعنى آخر، مع ذلك، يكون الأزرق أغمق والأبيض اللون الأفتح (غوته). مع الأبيض والأزرق على لوحة الألوان، سيكون الأول أفتح من الثاني. على لوحة الألوان، يعدّ الأبيض اللون الأفتح.

133. قد أكون حفظت في ذاكرتي الأخضر الرمادي، بحيث يمكنني دائماً

تمييزه دون عينة. لكن يمكنني إعادة بناء الأحمر النقي (والأزرق النقي، وهلم جرا)، دائماً، إذا جاز التعبير. إنه، ببساطة، أحمر لا يميل إلى هذا الجانب ولا إلى ذلك، وأميزه دون عينة، كما أميز، مثلاً، الزاوية القائمة بالتضاد مع الزاوية الحادة أو المنفرجة.

134. والآن، بهذا المعنى، ثمة أربعة (أو ستة، بإضافة الأبيض والأسود) ألوان نقية.

135. يجب أن يتحدث التاريخ الطبيعي للألوان عن حدوثها في الطبيعة، لا أن يتحدث عن جوهرها. ويجب أن تكون قضاياها زمنية.

136. بالمقارنة مع الألوان الأخرى، يجب أن يظهر الرسم الأسود على خلفية بيضاء، الذي يُرى من خلال زجاج أبيض شفاف، دون تغيير كرسم أسود على خلفية بيضاء. إذ يجب أن يظل الأسود أسود، والأبيض، لأنه أيضاً لون الجسم الشفاف، يظل دون تغيير.

137. يمكننا تخيل زجاج يبدو الأسود من خلاله وكأنه أسود، والأبيض كأنه أبيض، وتظهر كل الألوان الأخرى بوصفها درجات للرمادي؛ بحيث يظهر كل شيء، عند الرؤية من خلاله، كما لو كان في صورة.

لكن لماذا يجب عليّ تسمية ذلك بأنه «زجاج أبيض»؟

138. السؤال هو: هل بناء «جسم أبيض شفاف» مثل بناء «ثنائي الزوايا المنتظم»؟

139. يمكنني النظر إلى جسم فأرى ربما سطحاً أبيض غير لامع؛ أي أن أحصل على انطباع من هذا السطح، أو انطباع الشفافية (سواء أكانت موجودة أم لا). هذا الانطباع قد ينتج من خلال توزيع الألوان، ولا يشارك الأبيض، ولا تشارك الألوان الأخرى، فيه بالطريقة نفسها.

(ظننت خطأً أن القبة الرصاصية المطلية بالأخضر هي زجاج مخضر. شبه شفاف دون أن أعرف في ذلك الوقت التوزيع الخاص للألوان التي أنتجت هذا المظهر).

140. وقد يظهر الأبيض في الانطباع البصري لجسم شفاف، بوصفه، مثلاً، انعكاساً، أو ضوءاً ساطعاً. وهذا يعني، إذا نُظر إلى الانطباع

بوصفه شفافاً، فإن الأبيض الذي نراه لن يُفسّر، ببساطة، على أنه اللون الأبيض للجسم.

141. أنظر من خلال زجاج شفاف: هل يتبع ذلك أنني لا أرى الأبيض؟ لا، ولكنني لا أرى الزجاج بوصفه أبيض. ولكن كيف حدث ذلك؟ يمكن أن يحدث ذلك بطرق متنوعة. يمكنني أن أرى الأبيض بكلتا العينين موجوداً وراء الزجاج. ولكن، ببساطة، بفضل موقعه، قد أرى أيضاً الأبيض بوصفه ضوءاً ساطعاً (حتى عندما لا يكون كذلك). ومع ذلك، نتعامل هنا مع الرؤية، وليس الأمر فحسب عدّ شيء ما أن يكون على نحو معين. وليس من الضروري على الإطلاق استعمال العينين من أجل رؤية شيء ما موجود وراء الزجاج.

142. لا تملك «الألوان» المختلفة الرابط نفسه مع الرؤية ثلاثية الأبعاد.

143. وليس من الهام ما إذا كنا سنفسر هذا من زاوية خبرة الطفولة أم لا.

144. ذلك الارتباط يجب أن يكون ذلك الذي بين ثلاثية الأبعاد والضوء والظل.

145. ولا يمكننا القول إن الأبيض بالضرورة يعدّ خاصية لسطح - مرئي -.

إذ من المعقول ظهور الأبيض بوصفه ضوءاً ساطعاً أو لون لهب.

146. يمكن، بالطبع، أن يبدو الجسم الشفاف بالفعل لنا أبيض اللون؛ لكن

لا يمكن أن يبدو أبيض وشفاف.

147. لكن لا يجب علينا التعبير عن هذا بالقول: الأبيض ليس لوناً شفافاً.

148. يمكن مقارنة «شفاف» مع «انعكاس».

149. قد يكون عنصر ما من المجال المرئي أبيض أو أحمر، ولكن لا يمكن

أن يكون شفافاً أو معتماً.

150. الشفافية والانعكاس لا يوجدان إلا في البعد العميق الصورة المرئية.

151. لماذا لا يمكن أن يكون السطح أحادي اللون، في مجال الرؤية، بلون

كهرماني؟ تشير لفظة اللون هذه إلى وسيط شفاف؛ وعليه، إذا قام الرسام برسم كأس به نبيذ كهرماني اللون، فإنه يمكنك تسمية سطح الصورة، عندما يُصوّر ذلك، بأنه «كهرماني اللون»، ولكن لا يمكنك قول ذلك بخصوص أي عنصر أحادي اللون لهذا السطح.

152. أليس من الممكن أن يكون للأسود اللامع والأسود غير اللامع أسماء ألوان مختلفة؟

153. لا نقول عن شيء يبدو شفافاً إنه يبدو أبيض.

154. «ألا يمكننا تخيل أناس بهندسة ألوان مختلفة عن التي لدينا؟»

هذا، بالطبع، يعني: ألا يمكننا تخيل أناس بمفاهيم ألوان مختلفة عن مفاهيمنا؛ وهذا بدوره يعني: ألا يمكننا تخيل عدم امتلاك أناس مفاهيمنا عن الألوان، وأن لهم مفاهيمهم التي ترتبط بمفاهيمنا بطريقة معينة بحيث نرغب في أن نسمي مفاهيمهم أيضاً بأنها «مفاهيم ألوان»؟

155. إذا اعتاد الناس رؤية مربعات خضراء ودوائر حمراء فحسب دون

شيء آخر، فإنه من الممكن أن ينظروا إلى دائرة خضراء بريبة، كما لو أنها كانت شيئاً غريباً، وقد يقولون، مثلاً، إنها في الحقيقة دائرة حمراء، ولكن لديها شيء من...⁽¹⁾

إذا امتلك الناس مفاهيم عن أشكال - الألوان، فإنه سيكون لديهم لفظة خاصة للمربع الأحمر، دون أن يكون لديهم أخرى للدائرة الحمراء،

(1) هذه الفقرة سُطِّبَت. (المحررة)

ولفظة للدائرة الخضراء، وهلم جرا. والآن، في حال مشاهدتهم لشكل أخضر جديد، ألا يجب أن يخطر لهم أن ثمة تشابه مع الدائرة الخضراء، وما إلى ذلك؟ وألا يجب أن يخطر لهم وجود تشابه بين الدوائر الخضراء والدوائر الحمراء؟ لكن ما الذي أحتاج إلى قوله ليظهر أن هذا التشابه خطر لهم؟

قد يكون لديهم مفهوم «التوافق»، ومع ذلك لا يفكرون باستعمال ألفاظ الألوان. في الواقع، ثمة قبائل لا تعد إلا إلى 5، وربما لا شعور لديهم بأنه من الضروري وصف أي شيء لا يوصف بهذه الطريقة.

156. رونغه: «الأسود يوسخ». وهذا يعني أنه يزيل سطوع اللون، ولكن ما الذي يعنيه ذلك؟ يزيل الأسود لمعان اللون. ولكن هل هذا شيء منطقي أم نفسي؟ ثمة أحمر لامع، وأزرق لامع، وهلم جرا، ولكن ليس ثمة أسود لامع. الأسود هو أغمق الألوان. نقول «أسود قاتم»، ولا نقول «أبيض قاتم».

ولكن «الأحمر اللامع» لا يعني الأحمر الفاتح. يمكن أن يكون الأحمر الغامق لامعاً أيضاً. ولكن اللون يعدّ لامعاً نتيجة لسياقه، في سياقه الرمادي، بكل الأحوال، ليس لامعاً.

لكن يبدو أن الأسود يجعل اللون عكراً، ولكن الغمق لا يحدث ذلك. من الممكن أن يزداد الياقوت غمقاً دون أن يصبح عكراً، ولكن إذا أصبح أحمر مسوداً، فإنه سيكون عكراً. والآن، الأسود هو لون سطحي. لا يُسمى الغمق لوناً. في الرسومات، يمكن أيضاً أن يُصوّر الغمق بوصفه أسود.

الاختلاف بين الأسود والبنفسجي الغامق، مثلاً، شبيه بالاختلاف بين

صوت الطبل الكبير bass وصوت الطبلية النقارية kettle. نقول عن صوت الأول إنه ضجيج وليس نغمة. إنه غير لامع وأسود كلياً.

157. انظر إلى غرفتك في وقت متأخر من المساء، حيث بالكاد يمكنك التمييز بين الألوان؛ وحينها قم بتشغيل الضوء وارسم ما رأيته في الظلمة. ثمة صور لمشاهد طبيعية وغرف في شبه الظلمة: ولكن كيف تقارن الألوان في هذه الصور مع الألوان التي رأيته في شبه الظلمة. كيف تختلف هذه المقارنة عن تلك التي تجري بين عيتي لون أمامي في الوقت نفسه وأقارن بينهما بوضعهما جنباً إلى جنب!

158. ما الذي يمكن قوله لدعم فكرة أن الأخضر يعدّ لوناً أولياً وليس مزيجاً من الأزرق والأصفر؟ هل من الصحيح الإجابة: «يمكنك معرفة ذلك على نحو مباشر فحسب، وذلك بالنظر إلى الألوان»؟ ولكن كيف أعرف أنني أعني بكلمات «ألوان أولية» الشيء نفسه الذي يعنيه شخص آخر يميل إلى تسمية الأخضر باللون الأولي؟ كلا، هنا ثمة ألعاب لغوية تبت في هذه الأسئلة.

ثمة أخضر مزرق (أو مصفر) بدرجة أعلى أو أقل، وقد يُطلب من أحدهم أن يمزج لوناً أخضر أقل صفرة (أو زرقة) من لون أخضر مصفر (أو مزرق) معين، أو أن يختار واحداً من ضمن مجموعة من عينات الألوان. وعلى أي حال، الأخضر الأقل صفرة ليس أكثر زرقة (والعكس بالعكس)، وقد يُكلف أحدهم بمهمة اختيار - أو مزج - لون أخضر غير مصفر ولا مزرق. وأنا أقول «أو مزج» لأن الأخضر ليس مصفراً ومزرقاً في الوقت نفسه نظراً لإنتاجه عن طريق مزج الأصفر والأزرق.

159. فُكِّر في مسألة إمكان انعكاس الأشياء على سطح أبيض أملس على نحو تبدو فيها انعكاسات هذه الأشياء موجودة وراء السطح، وتُرى، بمعنى ما، من خلاله.

160. إذا قلت إن لون قطعة ورق هو الأبيض النقي، ثم وضعت الثلج بجانبها، لتظهر الورقة بلون رمادي، فإنه في الظروف الطبيعية ولغايات عادية سأقول إن لونها هو الأبيض وليس الرمادي الفاتح. من الممكن أن أستعمل مفهوماً مختلفاً وأكثر دقة، بمعنى ما، للأبيض، في مختبر مثلاً، (حيث أستعمل، أيضاً، في بعض الأوقات، مفهوماً أكثر دقة للتحديد «الدقيق» للوقت).

161. تتميز الألوان المشبعة النقية، بصورة أساسية، بإضاءة نسبية معينة. الأصفر، مثلاً، أفتح من الأحمر. هل الأحمر أفتح من الأزرق؟ لا أعرف.

162. يُطلب ممن تعلم مفهوم الألوان الوسيطة، وأنقن الطريقة وعليه يمكنه إيجاد أو مزج درجات الألوان التي تعدّ أكثر بياضاً، وأكثر اصفراراً، وأكثر زرقة، من درجة معينة وما إلى ذلك، أن يختار أو يمزج الأخضر المحمر.

163. يجب أن يكون الشخص الذي يعرف الأخضر المحمر في وضع يمكنه من إنتاج سلسلة ألوان تبدأ بالأحمر وتنتهي بالأخضر، وتشكّل لنا أيضاً تحوُّلاً مستمراً بين اللونين. وقد نكتشف حينها ربما أنه عندما نرى دائماً الدرجة نفسها للبنية، فإن هذا الشخص يراها حيناً بنية، وحيناً أخرى يراها خضراء محمرة. وعلى سبيل المثال، قد يفرّق بين لون مركبين كيميائيين يبدو لنا أنهما باللون نفسه، إذ يسمي لون أحدهما «بني» والآخر «أخضر محمر».

164. من أجل وصف ظاهرة عمى الألوان الخاصة بالأحمر والأخضر، فإنني أحتاج فقط لذكر ما لا يمكن لشخص مصاب بعمى اللونين الأخضر والأحمر تعلمه؛ ولكن الآن من أجل وصف «ظواهر الرؤية الطبيعية» فإنه يتعين عليّ سرد الأشياء التي يمكننا فعلها.

165. من يصف «ظاهرة عمى الألوان» سيصف فقط الطرق التي يختلف فيها أعمى الألوان عن الشخص الطبيعي، وليس رؤيته بشكل عام. ولكن ألا يمكنه أيضاً وصف الطرق التي تختلف بها الرؤية الطبيعية عن العمى التام؟ قد نسأل: من سيتعلم من هذا؟ هل يمكن أن يعلمني أحدهم أنني أرى شجرة؟ وما «الشجرة»، وما «الرؤية»؟

166. يمكننا، مثلاً، القول: هذه هي الطريقة التي يتصرف بها شخص معصوب العينين، وهذه هي الطريقة التي يتصرف بها شخص مبصر غير معصوب العينين. يتصرف، عندما يكون معصوب العينين، بطريقة معينة، وعندما لا يكون كذلك، فإنه يسير بخفة على الشارع، ويحيي معارفه، ويشير إلى هذا وذاك، ويتفادى السيارات والدراجات بسهولة عندما يعبر الشارع، وهلم جرا. حتى في حالة الأطفال حديثي الولادة، نعرف أنه بإمكانهم الرؤية من حقيقة تتبعهم الحركات بأعينهم، وما إلى ذلك. والسؤال هو: من الذي من المفترض أن يفهم الوصف؟ هل هو المبصر فحسب، أم الأعمى أيضاً؟

على سبيل المثال، من المنطقي القول: «يميز الشخص المبصر التفاح غير الناضجة عن التفاح الناضجة بعينه». ولكن لا معنى للقول: «يميز المبصر التفاح الخضراء عن الحمراء». إذ ما معنى «الأحمر» و«الأخضر»؟

ملاحظة هامشية: «يُميز المبصر التفاحة التي تبدو له حمراء عن تلك التي تبدو خضراء».

ولكن ألا يمكنني القول «أميز هذا النوع من التفاح عن ذلك النوع» (بينما أشير إلى تفاحة حمراء وأخرى خضراء)؟

ولكن ماذا لو أشار أحدهم إلى التفاحتين المتشابهتين تماماً بالنسبة لي وقال ذلك؟! على الجانب الآخر، يمكنه أن يقول لي «التفاحتان متشابهتان تماماً بالنسبة لك، بحيث قد تخلط بينهما؛ ولكن أنا أرى الاختلاف ويمكنني أن أميزهما في أي وقت». هذا يمكن أن يُختبر ويؤكد.

167. ما التجربة التي تعلمني أنني أفرق بين الأحمر والأخضر؟

168. يصف علم النفس ظواهر الرؤية. إلى من يصفها؟ ما الجهل الذي يمكن لهذا الوصف إزالته؟

169. إذا لم يسمع شخص مبصر بأعمى من قبل، ألا يمكننا وصف سلوك الأعمى له؟

170. يمكنني القول: «لا يمكن للمصاب بعمى الألوان التمييز بين تفاحة خضراء وأخرى حمراء»، وهذا يمكن إثباته. ولكن هل يمكنني القول «يمكنني التمييز بين تفاحة خضراء وأخرى حمراء»؟ حسناً، ربما من خلال الذوق. ولكن مع ذلك، مثلاً، «يمكنني التمييز بين تفاحة تسميها أنت «خضراء» وأخرى تسميها «حمراء»، وعليه لست مصاباً بعمى الألوان».

171. تختلف قطعة الورق هذه من حيث الإضاءة من مكان إلى آخر، ولكن

هل تبدو رمادية لي في الأماكن الأكثر غمقاً؟ الظل الذي تلقيه يدي يعدّ، في جزء منه، رمادياً. أرى أجزاء الورقة، التي تكون بعيدة عن الضوء، أكثر غمقاً، ولكنها تبقى بيضاء، حتى وإن سيتوجب علي أن أمزج الرمادي لرسمها. ألا يشابه هذا حقيقة أننا غالباً نرى جسماً بعيداً بوصفه بعيداً وليس بوصفه أصغر حجماً؟ وعليه، لا يمكننا القول «ألاحظ أنه يبدو أصغر حجماً، وأستخلص من ذلك أنه بعيد جداً»، لكن بالأحرى ألاحظ أنه بعيد، دون القدرة على قول كيف ألاحظه.

172. انطباع الوسيط الشفاف الملون هو أن ثمة شيء ما خلف الوسيط. وعليه، إذا كان لدينا صورة بصرية أحادية اللون كلياً، فإنه ليس من الممكن أن تكون شفافة.

173. يظهر شيء أبيض، وراء الوسيط الشفاف الملون، بلون الوسيط، والشيء الأسود يظهر باللون الأسود. وفقاً لهذه القاعدة، يجب أن يظهر الرسم الأسود على ورقة بيضاء، وراء الوسيط الشفاف، كما لو كان وراء وسيط عديم اللون.

ولم يكن ذلك⁽¹⁾ قضية في الفيزياء، بل قاعدة للتفسير المكاني لتجربتنا البصرية. يمكننا القول أيضاً إنها قاعدة للرسامين: «إذا أردت تصوير شيء أبيض وراء شيء شفاف وأحمر، فإنه يتوجب عليك رسمه باللون الأحمر». إذا رسمته بالأبيض، فإنه لن يبدو كما لو كان خلف شيء أحمر.

174. لن تبدو الورقة البيضاء، في الأماكن التي يكون فيها فقط القليل من

(1) تحتوي المخطوطة على سهم هنا يشير إلى «شيء ما أبيض...» في الأعلى. (المحررة)

الضوء على الورقة البيضاء، رمادية على الإطلاق، بل ستبدو بيضاء دائماً.

175. السؤال هو: كيف يجب أن تبدو صورتنا البصرية إذا كانت ستظهر لنا وسيطاً شفافاً؟ كيف يجب، مثلاً، أن يبدو لون الوسيط؟ وإذا تحدثنا بمصطلحات فيزيائية - على الرغم من أننا لسنا معنيين مباشرة بقوانين الفيزياء هنا -، فإن كل شيء يُرى من خلال زجاج أخضر يجب أن يبدو باللون الأخضر الغامق بدرجة أكثر أو أقل. الدرجة الأفتح ستكون تلك الخاصة بالوسيط. ذلك أن ما نراه من خلاله يعدّ، بالتالي، مشابهاً لصورة. والآن، إذا طبقنا ذلك كله على الزجاج الأبيض، فإن كل شيء يجب أن يبدو مجدداً كما لو كان مصوراً، ولكن في درجات تتراوح بين الأبيض والأسود. وإذا وجد مثل هذا الزجاج - لم لا يجب علينا أن نرغب بتسميته أبيض؟ هل ثمة شيء يمكن قوله ضد فعل ذلك؟ هل التشابه مع زجاج الألوان ينهار في أي لحظة؟

176. عندما يكون مكعب من الزجاج الأخضر أمامنا، فإنه سيبدو أخضر. الانطباع الكلي هو أنه أخضر؛ لذا، الانطباع الكلي عن المكعب الأبيض يجب أن يكون أنه أبيض.

177. أين يجب أن يبدو المكعب أبيض، بالنسبة لنا، لكي نكون قادرين على تسميته بأنه أبيض اللون وشفاف؟

178. إذا لم يكن، بالنسبة للأبيض، ثمة مماثلة للزجاج الأخضر الشفاف، فهل هذا بسبب أن العلاقات والتناقضات بين الأبيض والألوان الأخرى مختلفة عن تلك الموجودة بين الأخضر والألوان الأخرى؟

179. عندما ينفذ الضوء من الزجاج الأحمر، فإنه سيلقي بضوء أحمر؛

والآن كيف سيبدو الضوء النافذ من زجاج أبيض؟ هل سيكون الأصفر ميضاً في مثل هذا الضوء، أو سيكون أفتح فحسب؟ وهل يصير الأسود مادياً أم سيبقى أسود؟

180. هنا، لسنا معنيين بحقائق الفيزياء، إلا بقدر تحديدها للقوانين الحاكمة لكيفية ظهور الأشياء.

181. ليس من الواضح، على نحو مباشر، أي زجاج شفاف يجب أن يُقال إن له «اللون نفسه» الذي تملكه قطعة ورق خضراء.

182. إذا كانت الورقة، مثلاً، وردية أو زرقاء سماوية أو أرجوانية، فإننا ستخيل أن يكون الزجاج كدرأ، لكن يمكننا أيضاً افتراض أن يكون، في الواقع، زجاجاً صافياً بلون أحمر ضعيف، وما إلى ذلك. ولهذا يُسمى، أحياناً، الشيء عديم اللون باللون «الأبيض».

183. يمكننا القول إن لون الزجاج الشفاف هو ذلك الذي سيظهر فيه مصدر ضوء أبيض عندما يُرى من خلال الزجاج.

لكن عند رؤيته من خلال زجاج عديم اللون سيظهر كلون أبيض غير كدر.

184. من الممكن في السينما، في أحيان كثيرة، رؤية الأحداث كما لو كانت تحدث خلف شاشة، وكأن الشاشة شفافة مثل لوح زجاجي. في الوقت نفسه، تُزال الألوان من هذه الأحداث ليظهر الأبيض والرمادي والأسود فقط. لكن ما نزال لا نميل إلى تسميته بلوح زجاجي أبيض شفاف.

إذن، كيف سنرى الأشياء من خلال لوح زجاجي أخضر؟ أحد

الاختلافات سيكون، بالطبع، أن الزجاج الأخضر يقلل من الاختلاف بين الفاتح والغامق، بينما لن يكون للآخر أي تأثير على هذا الاختلاف. وعليه، سيقبل، اللوح (الرمادي الشفاف) ذلك بعض الشيء.

185. قد نقول إن الزجاج الأخضر يمنح الأشياء لونه. لكن هل يفعل لوشي (الأبيض) ذلك؟ - إذا منح الوسيط الأخضر لونه للأشياء، فإنه سيتمنح لونه للأشياء البيضاء بالدرجة الأولى.

186. تلون الطبقة الرقيقة للوسيط الملون الأشياء على نحو ضعيف فحسب: كيف يجب أن يلونها الزجاج (الأبيض) الرقيق؟ هل يجب علينا الافتراض أنه لا يزيل ألوانها كلها على نحو تام؟

187. «لا يجب أن نكون قادرين على تصور الماء الأبيض النقي...»، وهذا يعني: لا يمكننا وصف كيف يمكن لشيء أبيض أن يبدو صافياً، وهذا يعني: لا نعرف الوصف المطلوب مع هذه الكلمات.

188. لا نرغب في إيجاد نظرية في الألوان (لا نظرية فيسيولوجية ولا نفسية)، ولكن نرغب، بالأحرى، في إيجاد منطق مفاهيم الألوان. وهذا يحقق ما توقعه الناس دون وجه حق، في كثير من الأحيان، من النظرية.

189. تفسير كلمات الألوان بالإشارة إلى قطع الورق الملونة لا يلامس مفهوم الشفافية. هذا هو المفهوم الذي لديه علاقات غير متشابهة مع مفاهيم الألوان المختلفة.

190. وعليه، إذا أراد أحدهم القول إننا لا نلاحظ حتى أن مفاهيم الألوان المختلفة تعدّ مختلفة للغاية، فإنه يجب أن نجيبه بأنه، ببساطة، اهتم للتماثل (الشبه) بين هذه المفاهيم، في حين أن الاختلافات تكمن

في العلاقات مع المفاهيم الأخرى. [بخصوص هذا نحن بحاجة إلى ملاحظة أفضل].

191. إذا منح لوح زجاجي أخضر الأشياء خلفه اللون الأخضر، فإنه سيحول الأبيض إلى الأخضر، والأحمر إلى الأسود، والأصفر إلى الأصفر المخضر، والأزرق إلى الأزرق المخضر. لذا، يجب أن يجعل اللوح الأبيض الأشياء مبيضة، بمعنى أنه يجب أن يجعل الأشياء باهتة؛ إذن، لم لا يجب عليه أن يحول الأسود إلى الرمادي؟ - حتى الزجاج الأصفر يجعل الأشياء أكثر غمقاً، فهل يجب أن يجعلها الزجاج الأبيض كذلك أيضاً؟

192. كل وسيط ملون يجعل الأشياء التي ترى من خلاله أكثر غمقاً، إذ يتلغ الضوء: والآن، هل من المفترض أن يجعل زجاجي الأبيض الأشياء أكثر غمقاً أيضاً، وكلما جعلها أكثر غمقاً كان أكثر سمكاً؟ ولكن يجب أن يترك الأبيض كما هو: لذا، هل سيكون «الزجاج الأبيض» بالفعل زجاجاً غامقاً؟

193. إذا أصبح الأخضر مبيضاً من خلاله، فلم لا يصبح الرمادي أكثر بياضاً، ولم، إذن، لا يصبح الأسود رمادياً؟

194. لا يجب أن يجعل الزجاج الملون الأشياء خلفه أفتح: إذن، ما الذي يجب حدوثه في حالة وجود شيء أخضر مثلاً؟ هل يجب أن أراه باللون الأخضر - الرمادي؟ ثم كيف يجب أن يُرى الشيء الأخضر من خلاله؟ أخضر - مبيض؟⁽¹⁾

(1) قراءات بديلة. (المحررة)

195. إذا أصبحت كل الألوان مبيضة، فإن الصورة ستخسر المزيد من العمق.

196. الرمادي ليس لوناً أبيض بإضاءة ضعيفة، والأخضر الغامق ليس اللون الأخضر الفاتح بإضاءة ضعيفة.

صحيح أننا نقول «في الليل، القبط كلها رمادية»، ولكن هذا يعني في الحقيقة: لا يمكننا تمييز لونها ومن الممكن أن تكون رمادية.

197. ما الذي يشكّل الفرق الحاسم بين الأبيض والألوان الأخرى؟ هل يكمن ذلك في عدم تناسق العلاقات؟ وهذا يعني في الحقيقة القول إن الاختلاف يكمن في الموقع الخاص للأبيض في المجسم الثماني للألوان؟ أم هو، بالأحرى، المواقع المختلفة للألوان إزاء الظلام والضوء؟

198. ما الذي يجب أن يرسمه الرسام إذا أراد إحداث تأثير الزجاج الأبيض الشفاف؟

هل يجب أن تصبح الألوان الأحمر والأخضر (وغيرها) مبيضة؟

199. أليس الاختلاف هو، ببساطة، أن كل زجاج ملون يجب أن يلوّن الأبيض، بينما يتوجب على زجاجي إما أن يتركه بلا تغيير أو يجعله، ببساطة، أغمق؟

200. يظهر الأبيض، الذي يُرى من خلال الزجاج الملون، بلون الزجاج. وهذه قاعدة لمظهر الشفافية. إذن، الأبيض يبدو أبيض من خلال الزجاج الأبيض؛ أي كما لو كان زجاجاً غير ملون.

201. يتحدث لشتنبرغ عن «الأبيض النقي»، ويقصد بذلك أفتح الألوان. لا يمكن لأحد قول ذلك عن الأصفر النقي.

202. من الغريب القول إن الأبيض مصمت، لأن الأصفر والأحمر من

الممكن أن يكونا، بالطبع، لونين للأسطح أيضاً، وعلى هذا النحو، لا نفرقهما، على نحو قاطع، عن الأبيض.

203. إذا وجد مكعب أبيض بقوى إضاءة مختلفة على أسطحه، ثم نظرنا إليه من خلال زجاج أصفر، ليظهر حينها أصفر اللون مع بقاء ظهور أسطحه مضاءة على نحو مختلف. كيف سيبدو من خلال زجاج أبيض؟ وكيف يبدو المكعب الأصفر من خلال زجاج أبيض؟

204. هل سيكون الأمر كما لو كان لدينا اللون الأبيض أو اللون الرمادي ممزوجاً باللوانه؟

205. ألن يكون من الممكن أن يترك زجاج الألوان الأبيض والأسود والرمادي كما هي ويجعل باقي الألوان مبيضة؟ وألن يقترب ذلك من أن يكون الزجاج الأبيض الشفاف؟ إذن، سيكون التأثير شبيهاً بصورة مستمرة في احتفاظها بأثر الألوان الطبيعية. وعليه، يجب أن تُحفظ درجة الغمق لكل لون وألا تُقلص بكل تأكيد.

206. يمكنني فهم ما يلي: لا يمكن للنظرية الفيزيائية (مثل نظرية نيوتن) حلّ الإشكالات التي حرّكت غوته، حتى وإن لم يحلها هو نفسه أيضاً.

207. إذا نظرت إلى الأحمر النقي من خلال زجاج وظهر رمادياً، فهل أعطى الزجاج اللون بالفعل محتوى رمادياً؟ بمعنى: أم أنه يظهر على هذا النحو فحسب؟

208. لماذا أشعر أنه يجب أن يلون الزجاج الأبيض اللون الأسود إذا كان يلون أي شيء، في حين أنني أقبل حقيقة أن الأسود يتلغ الأصفر؟ أليس بسبب أنه يجب أن يلون الزجاج الملون الصافي اللون الأبيض في المقام الأول، وإذا لم يفعل ذلك وكان أبيض، فهو، إذن، كدر.

209. إذا نظرت إلى منظر طبيعي وأغمضت عينيك نصف إغماض، فإن الألوان ستصبح أقل صفاء وسيبدأ كل شيء في أخذ طابع الأسود والأبيض؛ ولكن هل يبدو لي هنا كما لو أنني رأيت من خلال لوح الزجاج الملون هذا أو ذلك؟

210. غالباً ما نتحدث عن الأبيض بوصفه غير ملون. لماذا؟ (حتى أننا نفعل ذلك عند عدم تفكيرنا بالشفافية).

211. ومن الغريب أن الأبيض يظهر أحياناً على قدم المساواة مع الألوان النقية الأخرى (كما في الأعلام)، وفي أحيان لا يظهر مرة أخرى.

لم نقول، مثلاً، إن الأخضر، أو الأحمر، المبيض «غير مشبع»؟ لم الأبيض يجعل هذه الألوان أضعف وليس الأصفر؟ هل هذه مسألة متعلقة في علم نفس (أثر) الألوان، أم أنها مسألة متعلقة بمنطق الألوان؟ حسناً، حقيقة استعمالنا لألفاظ معينة مثل «مشبع»، «عكر»، وهلم جرا، تعدّ مسألة نفسية؛ ولكن حقيقة أننا نقوم بتمييز دقيق أساساً تشير إلى أنها مسألة مفاهيمية.

212. هل هذا مرتبط بحقيقة إقصاء الأبيض، تدريجياً، لكل التناقضات، بينما لا يفعل الأحمر ذلك؟

213. الثيمة الموسيقية الواحدة تملك سمة مختلفة في المينور عن تلك الموجودة في الماجور، ولكن من الخطأ تماماً الحديث عن سمة نمط المانور بشكل عام. (عند شوبيرت، الماجور تبدو، غالباً، أكثر مأساوية من المينور).⁽¹⁾

(1) إذ يُعرف عادة أن سلم المينور الموسيقي يعبر عن المشاعر أو الأفكار الحزينة أو المأساوية، بينما يعبر سلم الماجور عن مشاعر أو أفكار البهجة والانتصار والسعادة. (المترجم)

ولهذا السبب، أعتقد أن الحديث عن سمات الألوان الفردية من أجل فهم الرسم يعدّ عديم الفائدة وبلا قيمة. عندما نقوم به، فإن، في الحقيقة، ما نفكر به فحسب هو الاستعمالات الخاصة. فكرة أن هذا اللون الأخضر، لون غطاء الطاولة، لديه هذا الأثر، والأحمر له ذلك الأثر المختلف، لا تسمح لنا في استخلاص النتائج فيما يخص أثرهما في الصورة.

214. يزيل الأبيض الألوان كلها، - هل يفعل الأحمر ذلك أيضاً؟

215. لماذا ليس ثمة ضوء بني ولا رمادي؟ هل ليس ثمة ضوء أبيض أيضاً؟ من الممكن أن يظهر الجسم اللامع أبيض اللون، ولكن لن يظهر بالبني ولا الرمادي.

216. لم لا يمكننا تخيل الرمادي - المتوهج؟

لم لا يمكننا التفكير به بوصفه درجة أقل من الأبيض - المتوهج؟

217. أمر أن الشيء الذي يبدو لامعاً لا يمكن أن يظهر باللون الرمادي يجب أن يشير إلى أن الشيء اللامع وعديم اللون يُسمى دائماً «أبيض»؛ يعلمنا هذا شيئاً عن مفهومنا عن اللون الأبيض.

218. الضوء الأبيض الضعيف ليس ضوءاً رمادياً.

219. لكن السماء التي تنير كل شيء نراه يمكن أن تكون رمادية! وكيف عرفت من خلال مظهرها فقط أنها ليست منيرة في حد ذاتها؟

220. وهذا يعني تقريباً: يعدّ الشيء «رمادياً» أو «أبيض» في محيط معين فقط.

221. هنا، لا أقصد ما يزعمه علماء النفس الجشطالت: أن انطباع الأبيض

يحدث بهذه الطريقة. بل إن السؤال على وجه الدقة: ما انطباع الأبيض، ما معنى هذا التعبير، ما منطق مفهوم «الأبيض»؟

222. إذ لا تتعلق حقيقة أنه لا يمكننا تصور شيء بلون «رمادي - متوهج» بعلم نفس الألوان.

223. تخيل أنه قيل لنا إن ثمة مادة تحترق بلهب رمادي. إنك لا تعرف ألوان ألسنة اللهب للمواد كافة؛ لذا، لم لا ينبغي أن يكون ذلك ممكناً؟ ومع ذلك، هذا لن يعني شيئاً. إذا سمعت شيئاً كهذا، فإنني سأفكر فقط في أن اللهب ضعيف اللمعان.

224. كل ما يبدو لامعاً لا يبدو رمادياً. يبدو كل شيء رمادي وكأنه مضاء. سبب أن ثمة شيء ما يمكن أن «يبدو لامعاً» هو توزيع الإضاءة على ما يُرى، ولكن، أيضاً، ثمة شيء مثل «رؤية شيء ما بوصفه لامعاً»؛ في ظل ظروف معينة، يمكن للمرء اعتبار الضوء المنعكس على أنه ضوء من الجسم اللامع.

225. وعليه، يمكنني رؤية شيء ما بوصفه لامعاً على نحو ضعيف حيناً، وأراه بوصفه رمادياً حيناً آخر.

226. ما نراه بوصفه لامعاً لا نراه بوصفه رمادياً. ولكن يمكننا، قطعاً، رؤيته بوصفه أبيض.

227. نتحدث عن «ضوء أحمر غامق»، ليس عن «ضوء أسود - أحمر».

228. ثمة شيء مثل انطباع اللمعان.

229. القول: إن انطباع الأبيض أو الرمادي يحدث في ظل ظروف معينة (سببياً) يختلف عن قول إنه انطباع سياق معين (تعريف). (القول الأول يعبر عن علم النفس الجشطالتي، بينما الثاني يعبر عن المنطق).

230. «الظاهرة الأوليّة» (Urphänomen) هي، مثلاً، ما ظن فرويد أنه أدركه في أحلام تحقيق الرغبات البسيطة. الظاهرة الأوليّة هي فكرة مسبقة تستحوذ علينا.

231. إذا ظهر شبح لي أثناء الليل، فمن الممكن أن يتوهج بضوء مبيض ضعيف؛ ولكن إذا ظهر رمادياً، فإنه يجب أن يظهر الضوء حينها كما لو أنه قادم من مكان ما آخر.

232. عندما يتحدث علم النفس عن المظهر، فإنه يربطه بالواقع. لكن يمكننا أن نتحدث عن المظهر لوحده، أو نربط المظهر مع المظهر.

233. يمكننا القول إن لون الشبح هو ذلك الذي يجب أن أمزجه على لوحة الألوان من أجل رسمه بدقة.

لكن كيف نحدد ما هي الصورة الدقيقة؟

234. يربط علم النفس ما يُجرب بشيء ما فيزيائي، ولكننا نربط ما يُجرب بما يُجرب.

235. يمكننا رسم شبه الظلمة في شبه الظلمة. و «الإضاءة الصحيحة» للصورة يمكن أن تكون شبه الظلمة. (رسم مشهد المسرح).

236. يمكن للسطح الأبيض الأملس أن يعكس الأشياء: لكن ماذا لو ارتكبتنا خطأ؛ إذ ما ظهر أنه انعكس على هذا السطح كان في الحقيقة موجوداً خلفه ويرى من خلاله؟ هل سيكون السطح، حينها، أبيض وشفافاً؟ حتى في ذلك الحين، سيكون ما نراه غير مطابق لشيء ملون وشفاف.

237. نتحدث عن «المرآة السوداء». ولكنها عندما تعكس، فإنها تغمق بالطبع، ولكنها لا تبدو سوداء، وسوادها لا «يوتسخ».

238. لم يفرق الأخضر في الأسود، في حين لا يحدث ذلك مع الأبيض؟

239. ثمة مفاهيم ألوان تشير فقط إلى المظهر البصري للسطح، وربما

ثمة أخرى تشير فقط إلى مظهر الوسائط الشفافة، أو بالأحرى إلى

الانطباع البصري عن مثل هذه الوسائط. قد لا نرغب بتسمية ضوء

أبيض ساطع على الفضي، مثلاً، «أبيض»، ونفرقه عن اللون الأبيض

للسطح. أعتقد أنه من هنا يأتي الحديث عن الضوء «الشفاف».

240. إذا علمنا الطفل مفاهيم الألوان بالإشارة إلى السنة اللهب الملونة،

أو الأجسام الملونة الشفافة، فإن ميزة الأبيض والرمادي والأسود

ستظهر على نحو أوضح.

241. من السهل رؤية أن مفاهيم الألوان ليست كلها من النوع نفسه منطقياً.

من السهل رؤية الاختلاف بين المفاهيم: «لون الذهب» أو «لون

الفضة» أو «الأصفر» أو «الرمادي».

لكن من الصعب رؤية أن ثمة اختلاف مشابه إلى حد ما بين «الأبيض»

و«الأحمر».

242. الحليب ليس معتماً لأنه أبيض، - كما لو كان الأبيض شيئاً معتماً.

إذا كان «الأبيض» مفهوماً يشير فقط إلى السطح المرئي، فلم لا يوجد

مفهوم لون مرتبط باللون «الأبيض» يشير إلى الأشياء الشفافة؟

243. لن نرغب بتسمية وسيط بأنه ملون بالأبيض، إذا ظهر شكل بالأبيض

والأسود (لوحة الشطرنج) دون تغيير عندما يُرى من خلاله، حتى لو

غير هذا الوسيط باقي الألوان إلى ألوان مبيضة.

244. يمكن للرمادي والأبيض المضيء أو اللامع على نحو ضعيف أن

يكونا، بمعنى ما، اللون نفسه، لأنه إذا رسمت الثاني قد أضطر إلى مزج الأول على لوحة الألوان.

245. سواء كنت أرى شيئاً بوصفه رمادياً أو أبيض، فإنه من الممكن اعتماد ذلك على كيفية رؤيتي للأشياء حولي مضيئة. بالنسبة لي، في سياق معين، يكون اللون أبيض في ضوء ضعيف، ويكون رمادياً في سياق آخر، حيث ثمة ضوء جيد.

246. الدلو الذي أراه أمامي هو أبيض لامع مصقول؛ ربما لا يمكنني وصفه باللون «الرمادي» أو القول «أرى بالفعل اللون الرمادي». لكنه يملك إضاءة ساطعة أفتح بكثير من باقي سطحه، وبسبب دائريته، ثمة انتقال تدريجي من الضوء إلى الظل، ولكن دون أن يظهر هناك تغير في اللون.

247. ما لون الدلو في هذه البقعة؟ كيف يجب عليّ البتّ في هذا السؤال؟

248. في الحقيقة، ليس ثمة فينومينولوجيا، بيد أنه ثمة مشاكل فينومينولوجية.

249. نودّ القول: عندما تمزج بالأحمر فإنك لا تضعف الألوان، ولكنك تضعفها عندما تمزج بالأبيض.

على الجانب الآخر، لا ندرك، دائماً، الوردي أو الأزرق المبيض كلونين ضعيفين.

250. هل يمكننا القول: «الرمادي اللامع لونه أبيض»؟

251. الصعوبات التي نواجهها عند التفكير في طبيعة الألوان (الصعوبات التي أراد غوته التعامل معها من خلال نظريته في الألوان) متضمنة

في حقيقة أننا نملك مفاهيم مرتبطة متعددة عن تماثل الألوان، وليس مفهوماً واحداً.

252. السؤال هو: كيف يجب أن تبدو الصورة البصرية إذا توجب علينا تسميتها بأنها وسيط شفاف ملون؟ أو مرة أخرى: كيف يجب أن يبدو الشيء من أجل أن يظهر لنا بوصفه ملوناً وشفافاً؟ هذا ليس سؤالاً في الفيزياء، ولكنه مرتبط بالأسئلة الفيزيائية.

253. ما طبيعة الصورة البصرية التي سنسميها صورة وسيط شفاف ملون؟

254. يبدو أن ثمة ما يمكن أن نسميه «ألوان المواد» و«ألوان الأسطح».

255. ترتبط مفاهيمنا عن الألوان أحياناً بالمواد (الثلج أبيض)، وأحياناً أخرى بالأسطح (هذه الطاولة بنية)، وأحياناً بالإضاءة (في ضوء المساء المحمر)، وأحياناً بالأجسام الشفافة. وألا يوجد تطبيق لمكان في النطاق البصري، مستقل منطقياً عن السياق المكاني؟

ألا يمكنني القول «هناك أرى الأبيض» (وأرسمه، مثلاً) حتى لو لم أتمكن بأي طريقة من إعطاء تفسير ثلاثي الأبعاد عن الصورة البصرية؟ (بقع الألوان) (أفكر بالرسم التنقيطي).

256. قدرتك على تسمية الألوان بشكل عام لا تعني قدرتك على نسخها

بدقة. ربما يمكنني القول «أرى هناك مكاناً محمراً»، ومع ذلك لا

يمكنني مزج اللون الذي أميزه بوصفه اللون نفسه، لهذا المكان، بدقة.

257. حاول، مثلاً، أن ترسم ما تراه عندما تغلق عينيك! ومع ذلك، يمكنك

تقريباً وصفه.

258. فكّر في ألوان معادن الفضة والنيكل والكروم، وغيرها، المصقولة،

أو في لون الخدش على هذه المعادن.

259. أعطيت لوناً الاسم «F»، وقلت إنه اللون الذي أراه هناك. أو ربما أرسم صورتني البصرية وأقول بعدها ببساطة «أرى هذا». الآن، ما اللون في هذه البقعة في صورتني؟ كيف أحده؟ أقدم، مثلاً، تعبير «الأزرق الكوبالت»: كيف أحدد ما هو «C»؟ يمكنني عدّ ورقة أو صبغة في وعاء نموذجاً لهذا اللون.

كيف أحدد الآن أن السطح (مثلاً) له هذا اللون؟ كل شيء يعتمد على مناهج المقارنة.

260. ما يمكننا تسميته الانطباع العام «الملون» للسطح لا يعدّ، في أي حال، نوعاً من الوسط الحسابي لألوان السطح كلها.

261. [أرى (أسمع، أشعر، وهلم جرا) X]

«ألاحظ X»

X لا تمثل المفهوم نفسه في المرة الأولى والثانية، حتى لو كان التعبير نفسه، «الألم» مثلاً، مستعملاً في الحالتين. إذ قد يتبع السؤال «أي نوع من الألم؟» القضية الأولى، ويجيب المرء على ذلك من خلال حقن السائل بإبرة. لكن إذا تبع السؤال «أي نوع من الألم؟» القضية الثانية، فإن الإجابة يجب أن تكون من نوع مختلف؛ «الألم في يدي» مثلاً.

262. أودّ القول «هذا اللون في هذه البقعة من مجالي البصري (بعيداً، على نحو تام، عن أي تفسير)». لكن ما الغرض الذي أستعمل هذه الجملة من أجله؟ «هذا» اللون يجب (بالطبع) أن يكون لوناً أستطيع إعادة إنتاجه. ويجب تحديد في ظل أي ظروف أقول إن شيئاً ما بهذا اللون.

263. تخيل إشارة أحدهم إلى بقعة في قزحية في وجه رسمة رامبرانت وقوله «الحائط في غرفتي يجب أن يكون مطلياً بهذا اللون».

264. حقيقة أنه يمكننا قول «هذه البقعة في مجالي البصري بلون أخضر- رمادي» لا تعني معرفتنا ما الذي نسميه إعادة الإنتاج الدقيقة لهذه الدرجة من اللون.

265. أرسم المشهد من نافذتي؛ بقعة معينة، محددة بموقعها ضمن عمارة المنزل، أرسمها بلون المغرة. أقول «أرى هذه البقعة بهذا اللون». لا يعني هذا أنني أرى لون المغرة في هذه البقعة، إذ قد تظهر الصبغة أفتح أو أغمق بكثير أو أكثر حمرة (وهلم جرا) من لون المغرة، في هذا المحيط.

ربما يمكنني القول «أرى هذه البقعة بالطريقة التي رسمتها بها هنا (بلون المغرة)؛ لكن أراها شديدة الحمرة».

لكن ماذا لو طلب مني أحدهم إعطاء الدرجة الدقيقة للون الذي ظهر لي هنا؟ كيف يجب أن أصفه وأحدده؟ قد يطلب أحدهم مني، مثلاً، أن أنتج عينة لونية، قطعة ورق مستطيلة، لهذا اللون. لا أقول إن مقارنة كهذه ليست هامة تماماً، ولكنها تبيّن أنه لا يتّضح من البداية كيف يجب أن تقارن درجات الألوان، وبالتالي، ما معنى «تماثل الألوان» هنا.

266. تخيل لوحة قُطعت إلى قطع أحادية اللون تقريباً، ثم أُستعملت كقطع في أحجية. حتى وإن كانت هذه القطعة ليست أحادية اللون، فإنها لا يجب أن تشير إلى أي شكل ثلاثي الأبعاد، بل يجب أن تظهر كبقعة لونية مسطحة. فقط مع باقي القطع مجتمعة تصبح قطعة من السماء، الظل، الضوء الساطع، السطح المقعر أو المحدب، وغير ذلك.

267. وهكذا، قد نقول إن هذه الأحجية تظهر لنا الألوان الفعلية للبقع المختلفة في الصورة.

268. قد يميل المرء للاعتقاد بأن تحليل مفاهيمنا عن الألوان سيقود، في النهاية، إلى ألوان الأماكن في مجالنا البصري، والتي ستكون مستقلة عن أي تفسير مكاني أو فيزيائي؛ إذ ليس ثمة هنا إنارة ولا ظل ولا ضوء ساطع ولا شفافية ولا عتمة، وما إلى ذلك.

269. من الممكن أن يبدو لنا الشيء، الذي يظهر لنا بوصفه خطأً أحادي اللون وفتح دون عرض على خلفية غامقة، أبيض اللون، لكن ليس رمادياً (؟). لا يمكن لكوكب أن يبدو باللون الرمادي الفاتح.

270. لكن ألا نفسّر النقطة أو الخط بوصفهما باللون الرمادي في ظل ظروف معينة؟ (فكر في الصورة).

271. هل أرى بالفعل شعر الصبي أشقر في الصورة؟! - هل أراه رمادياً؟ هل أستنتج فقط أن ما يبدو بهذه الطريقة في الصورة لا بدّ في الحقيقة أن يكون أشقر اللون؟

بمعنى معين أراه أشقر، وبمعنى آخر أراه بلون رمادي أفتح أو أغمق.
272. «الأحمر الغامق» و«الأحمر المسود» ليسا من نوع المفاهيم نفسه. قد يظهر الياقوت باللون الأحمر الغامق عندما ينظر المرء من خلاله، ولكن إذا كان صافياً، فإنه لا يمكن أن يظهر باللون الأحمر المسود. قد يصوره الرسام من خلال بقعة حمراء مسودة، ولكن لن يكون لهذه البقعة في الصورة أثر الأحمر المسود. يُرى وكأن له عمق تماماً كما يظهر السطح المستوي وكأنه ثلاثي الأبعاد.

273. في الفيلم، كما في الصورة، الوجه والشعر لا يبدوان رماديين، ويحدثان انطباعاً طبيعياً للغاية؛ على الجانب الآخر، يبدو الطعام في الطبق غالباً رمادياً، وعليه لا يكون مشهياً في الفيلم.

274. ومع ذلك، ما معنى أن يبدو الشعر أشقر في الصورة؟ كيف يظهر أنه يبدو بهذه الطريقة على نقيض استنتاجنا ببساطة أن هذا هو لونه؟ أي من ردود أفعالنا يجعلنا نقول ذلك؟ - ألا يبدو الرأس المصنوع بالحجر أو الجبس أبيض اللون؟

275. إذا كانت كلمة «أشقر» نفسها يمكن أن تبدو شقراء، فإنه من الأسهل حتى للشعر المصور أن يبدو أشقرا

276. سيكون من الطبيعي للغاية بالنسبة لي وصف الصورة بهذه الكلمات «رجل بشعر غامق وصبي بشعر أشقر ممشط للخلف يقفان بجانب آلة». بهذه الكيفية سأصف الصورة، وإذا قيل إنني لم أصف الصورة بل الأشياء التي ربما صوّرت، فإنه يمكنني القول إن الصورة تبدو وكأن الشعر كان له ذلك اللون.

277. إذا استدعيت لوصف الصورة، فإنني سأفعل ذلك بهذه الكلمات.

278. يفهم أعمى الألوان عبارة أنه مصاب بعمى الألوان، ويفهم الأعمى عبارة أنه أعمى. ولكن ليس بإمكانهما استعمال هذه الجمل في طرق مختلفة كما يتمكن من ذلك الشخص الطبيعي. إذ كما يمكن للشخص الطبيعي إتقان الألعاب اللغوية الخاصة، مثلاً، بالفاظ الألوان، والتي ليس بإمكانهما تعلمها، فإنه يمكنه أيضاً إتقان الألعاب اللغوية الخاصة بعبارة «أعمى ألوان» وكلمة «أعمى».

279. هل يمكن للمرء أن يشرح للأعمى كيف يبدو الأمر عند الرؤية؟ - بالتأكيد؛ يتعلم الأعمى قدراً كبيراً حول الاختلاف بين العمى والمبصرين. ومع ذلك، نريد أن نجيب عن هذا السؤال بكلمة لا. لكن ألا يُطرح بطريقة مضللة؟ يمكننا أن نصف لمن لا يلعب كرة

القدم ولعن يلعبها «ما يبدو عليه الأمر عند لعب كرة القدم»، وربما نفع ذلك للثاني من أجل أن يتمكن من التحقق من صحة الوصف. إذاً، هل يمكننا أن نصف للمبصر ما يبدو عليه الأمر عند الرؤية؟ ولكن يمكننا يقيناً أن نفسر له ما هو العمى. بمعنى، يمكننا أن نصف له السلوك المميز للأعمى ويمكننا أن نعصب عينيه. على الجانب الآخر، لا يمكننا جعل الأعمى مبصراً للحظة؛ يمكننا، على أي حال، أن نصف له كيفية تصرف المبصر.

280. هل يمكننا قول إن «عمى الألوان» (أو «العمى») يعدّ ظاهرة، بينما لا تعدّ «الرؤية» كذلك؟

هذا سيعني شيئاً مثل: «أنا أرى» تعدّ تعبيراً، بينما «أنا أعمى» لا تعدّ كذلك. ولكن في النهاية هذا ليس صحيحاً. في أحيان كثيرة يظن الناس في الشارع أنني أعمى. يمكنني أن أقول لمن يفعل ذلك «أنا أرى»، أي أنني لست أعمى.

281. يمكننا القول: وجود أشخاص لا يمكنهم تعلم هذا أو ذاك يعدّ ظاهرة. وهذه الظاهرة هي عمى الألوان. - إذن، سيكون هذا عجزاً؛ وستكون الرؤية قدرة.

282. أقول لـ B، الذي لا يمكنه لعب الشطرنج: «A لا يمكنه تعلم الشطرنج». B يمكنه فهم هذا. - لكن أقول الآن لشخص، غير قادر تماماً على تعلم أي لعبة، إن فلان لا يمكنه تعلم لعبة. ما الذي يعرفه عن طبيعة اللعبة؟ أليس من الممكن أن يملك، مثلاً، مفهوماً خاطئاً تماماً عن اللعبة؟ حسناً، قد يفهم أنه ليس بإمكاننا دعوته أو دعوة الآخر إلى مجلس تسلية، لأنه ليس بإمكانهما تعلم لعب أي ألعاب.

283. هل كل شيء أريد قوله هنا يقود إلى حقيقة أن عبارة «أرى دائرة حمراء» تختلف منطقياً عن عبارة «أنا أرى، ولست أعمى»؟ كيف نختبر شخصاً ما لمعرفة ما إذا كانت العبارة الأولى صحيحة؟ ولمعرفة ما إذا كانت الثانية صحيحة؟ يعلمنا علم النفس طريقة تحديد عمى الألوان، وعليه، يعلمنا أيضاً تحديد الرؤية الطبيعية. لكن من يمكنه تعلم ذلك؟

284. لا أستطيع تعليم أي شخص لعبة لا أستطيع أن أتعلّمها بنفسني. لا يستطيع الشخص المصاب بعمى الألوان تعليم الشخص الذي يرى بشكل طبيعي الاستعمال العادي لكلمات الألوان. هل هذا صحيح؟ لا يمكنه أن يعطيه إيضاحاً عن اللعبة وعن الاستعمال.

285. ألا يمكن لفرد من قبيلة مصابة بعمى الألوان أن تخطر له فكرة تخيل نوع غريب من البشر (الذي نسميه «المبصر بشكل طبيعي»)? ألا يمكنه، مثلاً، تمثيل هذا الشخص المبصر بشكل طبيعي على المسرح؟ تماماً كما يكون قادراً على تمثيل شخص لديه هبة النبوءة على الرغم من أنه لا يتمتع بها. هذا، على الأقل، يمكن التفكير فيه.

286. لكن هل سيخطر ببال المصاب بعمى الألوان أن يسمي نفسه «أعمى الألوان»؟ - لم لا؟

لكن كيف يمكن للـ «مبصرين بشكل طبيعي» تعلّم الاستعمال «العادي» لكلمات الألوان، إذا كانوا هم الاستثناء في مجتمع مصاب بعمى الألوان؟ - ليس من الممكن أنهم يستعملون كلمات الألوان «على نحو عادي» فحسب، وربما، من وجهة نظر الآخرين، يرتكبون بعض الأخطاء، حتى يتعلم الآخرون، في النهاية، تقدير هذه القدرات الاستثنائية.

287. يمكنني أن أتخيل (أصوّر) كيف سيبدو الأمر لي إذا قابلت مثل هذا الشخص.

288. يمكنني تخيل طريقة تصرف إنسان ما يرى أن ما اعتبره هاماً لا يعدّ هاماً بالنسبة له. لكن هل يمكنني تخيل حالته؟ ما الذي يعنيه ذلك؟ هل يمكنني تخيل حالة الشخص الذي يرى أن ما اعتبره هاماً يعدّ هاماً بالنسبة له؟

289. يمكنني حتى أن أقلد بالضبط الشخص الذي يقوم بمسألة الضرب الرياضي دون أن أكون قادراً على تعلم الضرب الرياضي بنفسه. ولا يمكنني حينها تعليم الآخرين الضرب الرياضي، حتى وإن كان من المعقول أنني أعطيت أحدهم الدافع لتعلمه.

290. يمكن لشخص مصاب بعمى الألوان أن يصف بوضوح الاختبار الذي أكتشف من خلاله عمى الألوان لديه. وما يمكنه وصفه بعد ذلك، فإنه يمكنه أيضاً اختراعه.

291. هل يمكن للمرء أن يصف الرياضيات العليا لشخص ما دون أن يعلمها له؟ أو مرة أخرى: هل هذا الإرشاد يعدّ وصفاً لنوع الحساب؟ وصف لعبة التنس لأحدهم لا يعني تعليمه إياها (والعكس بالعكس). على الجانب الآخر، من لا يعرف ما هي لعبة التنس، ثم يتعلم لعبها، فإنه حينها سيعرف ما هي هذه اللعبة. («المعرفة بالوصف والمعرفة بالعيان»).

292. يمكن لشخص لديه ملكة الأذن الموسيقية أن يتعلم لعبة لغوية لا يمكنني تعلمها.

293. يمكننا القول إن مفاهيم الناس تظهر ما يعدّ هاماً بالنسبة لهم وما لا يعدّ كذلك. ولكن هذا لا يفسّر المفاهيم المحددة التي لديهم. إن هذا يبطل فحسب الرؤية التي تقول بصحة المفاهيم التي لدينا وخطأ المفاهيم التي لدى الآخرين. (ثمة تسلسل بين الخطأ في الحساب والطريقة المختلفة في الحساب).

294. عندما يتحدث الأعمى، حينما يحلو له ذلك، عن السماء الزرقاء وظواهر بصرية أخرى معينة، فإن المبصر سيقول غالباً «من يعرف ما الذي يتخيل أن يعنيه عند قول ذلك» - ولكن لم لا يقول ذلك عن الأشخاص المبصرين الآخرين؟ إنه، بالطبع، تعبير خاطئ للبدء به.

295. قد يكون ما أكتب عنه بضجر شديد واضحاً لأمريّ يعدّ عقله أقلّ عجزاً.

296. نقول: «للتخيل بشراً لا يعرفون اللعبة اللغوية هذه». لكن هذا لا يوفر لنا أي فكرة واضحة عن حياة هؤلاء الناس وأين تختلف عن حياتنا. لا نعرف بعد ما يجب علينا تخيله؛ لأنه من المفترض أن تتطابق حياة هؤلاء الناس مع حياتنا فيما يخص الباقي منها، ويجب أولاً أن يُحدد ما سنسمي به الحياة التي تتوافق مع حياتنا في ظل الظروف الجديدة.

أليس الأمر كما لو قلنا: ثمة أشخاص يلعبون الشطرنج دون الملك؟ تُثار الأسئلة على الفور: ومن يفوز في هذه الحالة؟ ومن يخسر؟ وغير ذلك. عليك اتخاذ قرارات إضافية لم توقعها في العبارة الأولى. تماماً كما أنه ليس لديك رؤية عامة حول الطريقة الأصلية، فأنت تألفها فحسب من حالة إلى حالة.

297. إنه أيضاً جزء من الادعاء اعتبار الآخرين قادرين على الادعاء.

298. إذا تصرف البشر بطريقة تجعلنا نشبه بأنهم يدعون، ولكن لم يظهروا عدم الثقة فيما بينهم، فإن هذا لا يقدم صورة عن الناس الذين يدعون.

299. «لا يسعنا إلا أن نتعجب من هؤلاء الناس باستمرار».

300. يمكننا تمثيل أشخاص معينين على المسرح وجعلهم يخوضون في مونولوجات (أحاديث جانبية) عن أشياء لا يمكن لهم بالطبع في الحياة الواقعية قولها بصوت عالٍ، ولكنها رغم ذلك تتوافق مع أفكارهم. إلا أنه ليس بإمكاننا تمثيل نوع غريب من البشر بهذه الطريقة. حتى وإن كان بإمكاننا التنبؤ بسلوكهم، إلا أنه لا يمكننا إيجاد الأحاديث الجانبية المناسبة لهم.

ومع ذلك، ثمة شيء خاطئ في النظر بهذه الطريقة إلى الأمر. إذ قد يقول أحدهم في الواقع شيئاً ما لنفسه بينما يقوم بالأشياء، وهذا قد يكون ببساطة اتفاقاً على نحو تام.

301. يعتمد أمر أن أكون صديقاً لأحدهم على حقيقة امتلاكه الإمكانيات التي أملكها، أو ما يشابهها.

302. هل سيكون من الصحيح قول إن مفاهيمنا تعكس حياتنا؟ إنها تقف في وسطها.

303. تتغلغل طبيعة لغاتنا المحكومة بالقواعد في حياتنا.

304. متى نقول عن شخص ما إنه لا يملك مفهومنا عن الألم؟ يمكنني الافتراض بأنه لا يعرف الألم، ولكنني أريد افتراض أنه يعرفه؛ وهكذا، نفترض أنه يظهر تعبيرات الألم ويمكننا تعليمه عبارة «لدي ألم». هل يجب أيضاً أن يكون قادراً على تذكر ألمه؟ - هل يجب أن

يدرك تعبيرات الألم لدى الآخرين على هذا النحو، وكيف يُكشف ذلك؟ هل يجب أن يظهر التعاطف؟ - هل يجب عليه فهم الألم المختلق على هذا النحو؟

305. «لا أعرف مدى الغضب الذي كان يعتريه». «لا أعرف ما إذا كان بالفعل غاضباً». - هل يعرف المعنى بالأمر ذلك؟ حسناً، سأله وأجاب «نعم، كنت غاضباً».

306. إذن، بماذا يتعلق عدم اليقين هذا حول ما إذا كان الشخص الآخر غاضباً؟ هل هي حالة ذهنية للشخص غير المتيقن؟ ولم يجب علينا الاهتمام بهذا؟ يكمن الأمر في استعمال التعبير «إنه غاضب».

307. لكن أحدهم غير متيقن، بينما قد يكون الآخر متيقناً: إنه «يعرف تعبيرات وجه الشخص» عندما يكون غاضباً. كيف تعلم أن يعرف أن علامة الغضب تكون على هذا النحو؟ ليس من السهل قول ذلك.

308. ولكن الأمر لا يتعلق فقط بما يلي: «ما معنى أن تكون غير متيقن حول حالة الشخص الآخر؟» - بل يتعلق أيضاً بما يلي: (ما معنى «أن تعرف، وأن تكون متيقناً، أن الشخص غاضب»؟)

309. هنا، قد يُسأل عما أريده بالفعل، وإلى أي مدى أريد التعامل مع النحو.

310. ثمة شيء مشترك بين اليقين بأنه سيزورني واليقين بأنه غاضب. ثمة شيء مشترك أيضاً بين لعبة التنس ولعبة الشطرنج، ولكن هنا لن يقول أحد: «إن الأمر بغاية البساطة: أنت تلعب في الحالتين، ولكن في كل مرة تلعب شيئاً مختلفاً». هذه الحالة تظهر لنا الاختلاف مع «مرة يأكل تفاحة، ومرة أخرى يأكل الكمشري»، بينما في الحالة الأخرى ليس من السهل رؤيته.

311. «أعرف أنه وصل البارحة» - «أعرف أن $2 \times 2 = 4$ » - «أعرف أنه يعاني من الألم» - «أعرف أن ثمة طاولة موجودة هناك».

312. أنا أعرف في كل حالة، ولكن هل أعرف دائماً شيئاً مختلفاً؟ بالطبع، - ولكن الألعاب اللغوية أكثر اختلافاً بكثير من الاختلاف الذي ندركه بفعل هذه الجمل.

313. «عالم الأشياء المادية وعالم الوعي». ماذا أعرف عن الأخير؟ ما الذي تعلمني إياه حواسي؟ أي، كيف يبدو الأمر إذا كان المرء يرى ويسمع ويشعر، وهلم جرا. - وهل تعلمت حقاً ذلك؟ أو هل تعلمت ما يبدو عليه الأمر عندما الآن أرى وأسمع وما إلى ذلك، واعتقدت أن الأمر كان على هذا النحو من قبل أيضاً؟

314. ما هو في الحقيقة «عالم» الوعي؟ سأود القول: «ما يجري في عقلي، ما يجري فيه الآن، ما أراه، وأسمعه،...»، ألا يمكننا تبسيط ذلك والقول: «ما أراه الآن».

315. السؤال، على نحو واضح، هو: كيف نقارن الأشياء المادية - كيف نقارن التجارب؟

316. ما هو في الحقيقة «عالم الوعي»؟ - هو ذلك الذي في وعيي: ما أراه الآن، وأسمعه، وأشعر به.... - وما الذي، مثلاً، أراه الآن؟ الإجابة على ذلك لا يمكن أن تكون كما يلي: «حسناً، كل ذلك»، مصحوبة بتلويحة يد شاملة.

317. عندما ينظر شخص مؤمن بالله حوله ويسأل: «من أين أتى كل ما أراه؟» «من أين أتى كل شيء؟»، فإنه لا يسأل ليحصل على تفسير

(سببي)؛ وغاية سؤاله هي التعبير عن مثل هذه الرغبة. وعليه، إنه يقوم بالتعبير عن موقف تجاه كل التفسيرات. - ولكن كيف يظهر ذلك في حياته؟ إنه الموقف الذي يأخذ مسألة معينة على محمل الجد، ثم في مرحلة معينة لا يأخذها على محمل الجد على الإطلاق، ويوضح أن ثمة شيء آخر أكثر جدية.

وعلى هذا النحو، يمكن للمرء القول إنه أمر جاد للغاية موت فلان قبل أن ينجز عمله؛ وبمعنى آخر، قد لا يهم ذلك البتة. هنا نستعمل الكلمات «بمعنى أكثر عمقاً».

ما أودّ، في الحقيقة، قوله هو إنه في هذه الحالة، أيضاً، لا يتعلق الأمر بالكلمات التي يستعملها المرء أو بماذا يفكر عند استعمالها، بل يتعلق بما تحدثه هذه الكلمات من فرق في المواقف المختلفة في الحياة. كيف أعرف أنه عند بوح شخصين بإيمانهما بالله يكون قصدهما واحداً؟ ويمكن للمرء أن يقول الشيء نفسه حول الثالث. لا يساهم اللاهوت، الذي يسمح باستعمال كلمات ومصطلحات معينة ويمنع أخرى، في جعل الأشياء أكثر وضوحاً (كارل بارث Karl Barth). إنه، إن صح التعبير، يتخبط بالكلمات؛ فهو يريد أن يقول شيئاً لا يعرف كيف يعبر عنه. تمنح الممارسات الكلمات معانيها.

318. ألاحظ هذه البقعة. «والآن هي على هذا النحو» - وأشير في الوقت ذاته إلى صورة مثلاً. قد ألاحظ الشيء نفسه باستمرار، وما أراه قد يبقى كما هو، أو قد يتغير. ليس لما ألاحظه وما أراه (نوع) الهوية نفسه. لأن عبارة «هذه البقعة»، مثلاً، لا تسمح لنا بتمييز (نوع) الهوية الذي أعنيه.

319. «يصف علم النفس ظواهر عمى الألوان كما يصف تلك الخاصة بالرؤية الطبيعية». ما هي «ظواهر عمى الألوان»؟ بالتأكيد، تفاعلات أعمى الألوان التي تجعله مختلفاً عن الشخص الطبيعي. ولكن، يقيناً، ليست كل تفاعلات أعمى الألوان، مثلاً، هي تلك التي تميزه عن الشخص الأعمى. - هل يمكنني أن أعلم الأعمى ما هي الرؤية، أو هل يمكنني أن أعلم ذلك للمبصر؟ لا يعني هذا أي شيء. وعليه، ما معنى: أن تصف الرؤية؟ ولكن يمكنني تعليم البشر معنى كلمتي «أعمى» و«مبصر»، وفي الواقع، يتعلمهما المبصر كما الأعمى. إذن، هل يعرف الأعمى ما تعنيه الرؤية؟ ولكن هل يعرف المبصر ذلك؟ وهل يعرف كل منهما ما معنى أن تمتلك الوعي؟

ولكن ألا يمكن لعلماء النفس ملاحظة الاختلاف بين سلوك المبصر والأعمى؟ (ألا يمكن لعلماء الأرصاد ملاحظة الفرق بين المطر والقحط؟). يمكننا، بالتأكيد، وعلى سبيل المثال، ملاحظة الفرق بين سلوك الجرذان التي قُطع شاربها وتلك التي لم تشوّه بهذه الطريقة. وربما بإمكاننا تسمية ذلك بأنه وصف لدور أداة اللمس تلك. - تختلف حياة الأعمى عن حياة المبصر.

320. بإمكان الشخص الطبيعي، مثلاً، تعلم الإملاء. وكيف يحدث ذلك؟ حسناً، يتحدث أحدهم، ويكتب الآخر ما يقوله. وهكذا، إذا قال، مثلاً، الصوت a، فإن الآخر سيكتب الرمز «a»، وهكذا. والآن، ألا يجب على من يفهم هذا التفسير إما أن يكون قد عرف اللعبة بالفعل، وربما ليس بهذا المسمى فقط، - أو أنه تعلمها من الوصف؟ ولكن شارلمان Charlemagne يفهم بكل تأكيد مبدأ الكتابة، ورغم ذلك لم

يتمكن من تعلمها. وهكذا، يمكن للمرء أن يفهم أيضاً وصف الطريقة ويبقى غير قادر على تعلمها. لكن، ثمة حالتان لعدم - القدرة - على - التعلم. في حالة، نفشل في اكتساب كفاءة معينة، وفي أخرى نفتقر للفهم. يمكننا أن نشرح لعبة لأحد ما: قد يفهم هذا الشرح، ولكن قد لا يقدر على تعلم اللعبة، أو قد يكون غير قادر على فهم شرحي للعبة. ولكن العكس معقول أيضاً.

321. «أنت ترى الشجرة، والأعمى لا يراها». هذا ما سيتوجب عليّ قوله لشخص مبصر. إذن، هل يجب عليّ أن أقول للأعمى: «أنت لا ترى الشجرة، نحن نراها»؟ ما الذي يعنيه، بالنسبة للأعمى، الاعتقاد بأنه يرى، أو ما الذي يعنيه الاعتقاد بالنسبة لي بأنه لا يمكنني أن أرى؟

322. هل رؤيتي للشجرة تعدّ ظاهرة؟ تمييزي لهذا الشيء، على نحو صحيح، بأنه شجرة، وأنني لست أعمى، يعدّ ظاهرة.

323. «أرى شجرة»، بوصفه تعبيراً للانطباع البصري، - هل هذا وصف الظاهرة؟ ما الظاهرة؟ كيف يمكنني تفسير ذلك لشخص ما؟

ومع ذلك، أليست حقيقة امتلاكي لهذا الانطباع البصري تعدّ ظاهرة لشخص آخر؟ لأن ذلك شيء هو يلاحظه، ولكن لا ألاحظه أنا.

عبارة «أنا أرى شجرة» لا تعدّ وصفاً لظاهرة. (لا يمكنني، مثلاً، القول «أنا أرى شجرة! يا للغرابة!»، ولكن يمكنني القول: «أرى شجرة، بيد أنه ليس ثمة شجرة هناك. يا للغرابة!»)

324. أو هل يجب عليّ القول: «الانطباع ليس ظاهرة، ولكن امتلاك L.W لهذا الانطباع يعدّ ظاهرة»؟

325. (يمكننا تخيل أحدهم يتحدث إلى نفسه ويصف الانطباع كما لو أن المرء يحلم، دون استعماله ضمير المتكلم).

326. الملاحظة ليست مثل النظر أو المشاهدة.

«انظر إلى هذا اللون وقل بماذا يذكرك». إذا تغير اللون، فإنك لم تعد تنظر إلى اللون الذي قصدته.

يلاحظ المرء من أجل أن يرى ما لن يراه إذا لم يلاحظ.

327. نقول، مثلاً، «انظر إلى هذا اللون لبرهة معينة». ولكننا لا نفعل ذلك من أجل أن نرى أكثر مما نراه للوهلة الأولى.

328. هل يمكن أن يحتوي «علم النفس» على جملة: «ثمّة بشر يرون»؟

حسناً، هل سيكون ذلك خاطئاً؟ - لكن من الذي يُبلّغ هنا بشيء ما؟ (وأنا لا أعني فقط: ما يُبلّغ يعدّ حقيقة مألوفة منذ زمن طويل).

329. هل هي حقيقة مألوفة بالنسبة لي أنني أرى؟

330. قد نوّد القول: إذا لم يكن هناك بشر، فإننا لن نملك مفهوم الرؤية. - لكن ألا يمكن للمريخين قول شيء يشبه ذلك؟ بطريقة ما، بالصدفة، كان البشر الأوائل، الذين التقوهم، جميعهم عمي.

331. وكيف يمكن أن يكون قول «ثمّة بشر يرون» بلا معنى، إذا لم يكن قول ثمّة بشر عمي بلا معنى؟

لكن معنى جملة «ثمّة بشر يرون»، أي استعمالها الممكن على أية حال، ليس واضحاً على نحو مباشر.

332. ألا يمكن أن تكون الرؤية هي الاستثناء؟ لكن ليس بإمكان الأعمى والمبصر وصفها إلا من حيث أنها قدرة على فعل هذا أو ذاك. بما في

ذلك، مثلاً، لعب ألعاب لغوية معينة؛ ولكن هنا يجب الحذر في كيفية وصفنا لهذه الألعاب.

333. إذا قلنا «ثمة بشر يرون»، فإن السؤال الذي سيتبع ذلك «وما هي الرؤية؟» وكيف يجب علينا إجابة هذا السؤال؟ هل نفعّل ذلك بتعليم من يسأل استعمال كلمة «يرى»؟

334. وماذا عن هذا التفسير: «ثمة بشر يتصرفون مثلي ومثلك، ولا يتصرفون مثل الشخص الذي هناك، الشخص الأعمى»؟

335. «بعينين مفتوحتين، يمكنك عبور الشارع بحيث لن تُدهَس، وهلم جرا». منطق المعلومات.

336. القول إن ثمة جملة لديها شكل المعلومات وتملك استعمالاً لا يعني قول أي شيء يخص نوع الاستعمال الذي تملكه.

337. هل يمكن أن يخبرني عالم النفس ما هي الرؤية؟ ماذا نسمي «إخبار أحدهم ما هي الرؤية»؟ ليس عالم النفس من يعلمني استعمال كلمة «رؤية».

338. إذا أخبرنا عالم النفس أن «ثمة بشر يرون»، فإنه يمكننا سؤاله «وماذا تسمي «الناس الذين يرون»؟»، والإجابة عن ذلك ستكون من نوع «البشر المتفاعلون على هذا النحو، والذين يتصرفون بهذه الطريقة في ظل ظروف معينة». ستكون «الرؤية» مصطلحاً تقنياً لعالم النفس، وسيفسره لنا. الرؤية، إذن، تعدّ شيئاً لاحظته في البشر.

339. نتعلم استعمال التعبيرات «أنا أرى...»، «هو يرى...»، وغيرها، قبل أن نتعلم التمييز بين الرؤية والعمى.

340. «ثمة أشخاص بإمكانهم التحدث»، «يمكن أن أقول جملة»، «يمكن أن أنطق الكلمة (جملة)»، «كما ترى، أنا مستيقظ»، «أنا هنا».

341. ثمة، بالتأكيد، شيء مثل التعليمات في ظروف يمكن، في ظلها، للجملة أن تكون معلومة. ماذا يجب أن أسمى هذه التعليمات؟

342. هل يمكن القول إنني لاحظت بأنه بإمكانني، وبإمكان الناس الآخرين، التجول وأعيننا مفتوحة وعدم الاصطدام بأشياء وأنه لا يمكننا فعل ذلك بأعين مغلقة؟

343. عندما أخبر أحدهم أنني لست أعمى، فهل يعدّ ذلك ملاحظة؟ يمكنني، على أي حال، إقناعه بذلك من خلال سلوكي.

344. يمكن للأعمى بسهولة أن يكتشف ما إذا كنت أعمى أيضاً؛ وذلك، مثلاً، من خلال إجراء إشارة معينة بيده، ثم يسألني ما الذي فعله.

345. ألا يمكننا تخيل قبيلة من الأفراد العمي؟ ألا يمكن أن تكون قادرة على مواصلة الحياة في ظل ظروف معينة؟ ألا يمكن أن يوجد فيها أشخاص مبصرون كاستثناء؟

346. هَبْ أن رجلاً أعمى قال لي: «يمكنك السير دون الاصطدام بأي شيء، بينما أنا لا يمكنني ذلك» - هل يخبرني بأي شيء في الجزء الأول من الجملة؟

347. حسناً، إنه لا يخبرني بأي شيء جديد.

348. ربما ثمة قضايا لها طابع القضايا التجريبية، ولكن حقيقة هذه القضايا، بالنسبة لي، غير قابلة للشك. وهذا يعني، إذا افترضت خطأ هذه القضايا، فإنه يتوجب عليّ ألا أثق بأحكامي كلها.

349. ثمة، على أي حال، أخطاء اعتبرها مألوفة، وثمة أخطاء أخرى بطابع مختلف يتوجب عليّ فصلها عن بقية أحكامي بوصفها إشكالات مؤقتة. لكن ألا يمكن وجود حالات انتقالية بين الحالتين؟

350. لا جدوى من إدخال مفهوم المعرفة في هذا البحث؛ لأن المعرفة لا تعدّ حالة نفسية تفسر سماتها الخاصة أنواع الأشياء كلها. وعلى النقيض، المنطق الخاص بمفهوم «المعرفة» ليس منطق الحالة النفسية.

ثبت المصطلحات

	إنجليزي	ألماني	عربي
A	Analogy	Analogie	مماثلة
	Analysis	Analyse	تحليل
	Attitude	Einstellung	موقف
B	Behavior	Benemens	سلوك
C	Concept	Begriff	مفهوم
	Colour	Farbe	لون
	Color geometry	Farbengeometrie	هندسة اللون
	Color blindness	Farbenblindheit	عمى الألوان
	Criterion	Kriterium	معيار
	colour – patch	Farbfleck	بقعة لون
	Color judgments	Farburteile	أحكام اللون
	Colouredness	Farbige	لونية
	Contrast	Gegensatz	التباين/ التضاد

	Conventional	konventionell	اتفاقي
D	Description	Beschreibung	وصف
	Dark	Dunkles	معتم / غامق
	Darker	Dunkler	أغمق
	Demonstration	Vorführen	إيضاح
E	Expression	Ausdruck	تعبير
	experimentum cruces	experimentum crucis	التجربة الحاسمة
	Empirical	Empirie	تجريبي
	Explanation	Erklärung	تفسير
F	Fundamental	Fundamentalern	أساسي
G	Grammar	Grammatik	نحو
I	Ideal	Idealen	مثالي
	intermediary colours	Zwischenfarbe	ألوان وسيطة
	Indeterminate- ness	Unbestimmtheit	إبهام
	Impression	Eindruck	انطباع
	internal proper- ties	interne Eigen- schaften	السمات الداخلية
	Instruction	Unterricht	إرشاد / تعليمات

J	Justification	Begründen	تسوية
	Judgements	Urteilen	أحكام
K	Kinship	Verwandschaft	قراة
	Knowing	Wissen	معرفة
L	lan- guage – game	Sprachspiel	لعبة لغوية
	Learning	Lernen	تعلم
	Logic	Logik	منطق
	Lightest	Hellste	الأفتح
	linguistic tool	Sprachinstru- ments	أداة لغوية
M	Monochromatic	Einfarbigkeit	أحادي اللون
	Meaning	Sinn	معنى
	Method	Methode	منهج
	mental state	Zustand der Seele	حالة عقلية
N	Norm	Normalen	قاعدة/ معيار/ عرف
	natural history	naturgeschichtli- chen	التاريخ الطبيعي
O	Ordinary	gewöhnlichen	عادي
	Opaque	Undurchsichtige	معتم

	Observe	Beobachte	الاحظ
P	Proposition	Satz	قضية
	Primary	primäre	أولي
	Pure	Rein	نقي
	Phenomena	Phänomene	ظواهر
	Phenomenology	Phänomenologie	فينومينولوجيا
	Prejudices	Vorurteile	تحيزات
	Practice	Praxis	ممارسة
	primary phenomenon	Urphanomen	ظاهرة أولية
	Pigment	Farbstoff	صبغة
R	Reflection	Spiegeln	انعكاس
	Rule	Regel	قاعدة
	rule - governed	Regelmäßigkeit	محكوم بالقواعد
S	Shade of colour	Farbton	درجة اللون
	sameness of colour	Farbgleichheit	تشابه اللون
	Sentences	Sätze	جمل
	Saturated	Satte	مشبع

	Sensations	Sinnesempfindungen	إحساسات
	Simplification	Vereinfachung	تبسيط
T	Theory	Theorie	نظرية
	Transparent/ Transparency	Durchsichtige/ Durchsichtigkeit	شفاف/ شفافية
	to teach	Lehren	تعليم
U	Utterance	Äußerung	عبارة/ منطوق
	Understanding	Verständnis	فهم
	Use	Gebrauch	استعمال
	Uncertainty	Unsicherheit	عدم اليقين
V	visual field	Gesichtsfeld	مجال بصري

Bibliography ببلوغرافيا

أعد أندرو لوغ هذه الببلوغرافيا في كتابه ملاحظات في الألوان لفتغنشتاين: تعليق وتفسير، وقررت نقلها هنا لأنها ستكون مفيدة للباحثين والقراء المهتمين بالتوسع في القراءة في موضوعات هذا الكتاب.

أعمال لودفيغ فتغنشتاين

- Wittgenstein, L. 1979. Notebooks 1914 - 1916, 2nd edition. Oxford: Blackwell.
- ——— [1922/33] 1990. Tractatus Logico - Philosophicus, C. K. Ogden (trans). London: Routledge.
- ——— [1929] 1993 'Some Remarks on Logical Form'. In Ludwig Wittgenstein: Philosophical Occasions. 1912 - 1951 J. Klagge and A. Nordmann (eds). Indianapolis: Hackett.
- ——— [1953] 1958 Philosophical Investigations, 2nd edition, G. E. M. Anscombe (trans). 2010. 4th edition, P. M. S. Hacker and J. Schulte (trans). Oxford: Blackwell.
- ——— [1958] 1960 The Blue and Brown Books, 2nd edition. Oxford: Blackwell.

- 1966—— Lectures and Conversations on Aesthetics, Psychology and Religious Belief. Berkeley: University of California Press.
- ——1967. Zettel. Oxford: Blackwell.
- —— 1969 On Certainty. Oxford: Blackwell.
- —— 1975 Philosophical Remarks. Oxford: Blackwell.
- —— 1976. Wittgenstein's Lectures on the Foundations of Mathematics: Cambridge 1939, C. Diamond (ed.). Ithaca, NY: Cornell University Press.
- —— 1977. Remarks on Colour. Oxford: Blackwell. French translation 1983. Remarques sur les couleurs. Paris: T. E. R. Spanish translation 1994. Observaciones sobre los colores. Barcelona: Paidós. Catalan translation 1996. Al voltant del color. Valencia: Universitat de València. Italian translation 2000. Ossevaazioni sui colori. Torino: Einaudi. Portuguese translation 2009: Anotações sobre as cores. Campinas: Unicamp.
- —— 1978. Remarks on the Foundations of Mathematics, 2nd edition. Cambridge, MA: MIT Press.
- —— 1979. Lectures: Cambridge 1932 - 1935, A. Ambrose (ed.). Oxford: Blackwell.
- —— 1980 Lectures: Cambridge 1930 - 1932, D. Lee (ed.). Oxford: Blackwell.

- ——— 1980. *Remarks on the Philosophy of Psychology, Volume I.* Oxford: Blackwell.
- ——— 1980. *Remarks on the Philosophy of Psychology, Volume II.* Oxford: Blackwell.
- ——— [1968] 1993 *Notes for lectures on «Private Experience» and «Sense Data»*. In *Ludwig Wittgenstein: Philosophical Occasions 1912 - 1951*, J. Klagge and A. Nordmann (eds). Indianapolis: Hackett.
- ——— 1982 *Last Writings on the Philosophy of Psychology, Volume 1.* Oxford: Blackwell.
- ——— 1992. *Last Writings on the Philosophy of Psychology, Volume 2.* Oxford: Blackwell.
- ——— 1998. *Culture and Value*, revised edition. Oxford: Blackwell.
- ——— 2000. *Nachlass: Bergen Electronic Edition. Wittgenstein Archives, University of Bergen.* Oxford: Oxford University Press.
- ——— 2003. *Public and Private Occasions*, J. Klagge and A. Nordmann (eds). Lanham, MD: Rowman & Littlefield.
- ——— 2005. *The Big Typescript: TS 213.* Oxford: Blackwell.
- ——— 2008. *Wittgenstein in Cambridge: Letters and Documents 1911 - 1951*, B. McGuinness (ed). Oxford: Blackwell.

- ——— 2016. Wittgenstein's Lectures, Cambridge 1930 - 1933, D.G. Stern, B. Rogers and G. Citron (eds). Cambridge: Cambridge University Press.

مراجعات لملاحظات في الألوان

- Candlish, S. 1979. Australasian Journal of Philosophy 57: 198 - 99.
- Gale, R. M. 1979. Review of Metaphysics 33: 653 - 54.
- Goodman, N. 1978. Journal of Philosophy 75: 503 - 4.
- Hallett, G. 1978. Gregorianum 59: 433 - 34.
- Harrison, B. 1978. Philosophy 53: 564 - 66.
- Mounce, H. O. 1980. Philosophical Quarterly 30: 159 - 61.
- Stock, G. 1980. Mind 89: 448 - 51.
- Shoemaker, S. 1979. International Studies in Philosophy 11: 184 - 85.
- Yudkin, M. 1981. Philosophical Review 90: 118 - 20.

أعمال تناقش ملاحظات في الألوان

- Bouveresse, J. 2004. 'Wittgenstein's Answer to «What Is Colour?»' In The Third Wittgenstein, D. Moyal - Sharrock (ed.). Aldershot: Ashgate.
- Gilbert, P. 1987. 'Westphal and Wittgenstein on White'. Mind 96: 399 - 403.

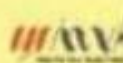
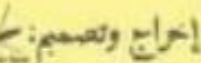
- Horner, E. 2000. 'There Cannot be a Transparent White', *Philosophical Investigations* 23: 218 - 41.
- Lee, A. 1999. 'Wittgenstein's Remarks on Colour'. *Philosophical Investigations* 22: 216 - 39.
- Lewis, P. 1989. Review of J. Westphal, *Colour: Some Philosophical Problems from Wittgenstein*. *Philosophical Investigations* 12: 182 - 86.
- Lugg, A. 2010. 'Wittgenstein on Reddish Green: Logic and Experience'. In *Wittgenstein on Forms of Life and the Nature of Experience*, A. Marques and N. Venturinha (eds). Bern: Peter Lang.
- ——— 2014. 'Wittgenstein on Transparent White'. *Wittgenstein - Studien* 5: 207 - 26.
- ——— 2014. 'When and why was Remarks on Colour written - and why is it important to know?' In *Wittgenstein on Colour*. F. A. Gierlinger and S. Rieglernik (eds). Berlin: De Gruyter.
- ——— 2017. 'Incompatible Colours and the Development of Wittgenstein's Philosophy'. In *Colours in the Development of Wittgenstein's Philosophy*, M. Silva (ed). Cham: Palgrave Macmillan.
- Makin, S. 1989. Review of J. Westphal, *Colour: Some Philosophical Problems from Wittgenstein*, *Philosophy* 64: 271 - 72.

- McGinn, M. 1991. 'Wittgenstein's Remarks on Colour'. *Philosophy* 66: 435 - 53.
- ——— 1991. 'On Two Recent Accounts of Colour', *Philosophical Quarterly* 41: 316 - 24. Nedo, M. 1993. *Wiener Ausgabe, Einführung*. Wien: Springer.
- Oku, M. 1995. 'Wittgenstein on his Remarks on Colour', *The British Tradition in 20th Century Philosophy*. Vienna: Hölder - Pichler - Tempisky, 199 - 206.
- Paul, D. 2007. *Wittgenstein's Progress*. Bergen: Wittgenstein Archives.
- Pichler, A. 1994. *Untersuchungen zu Wittgensteins Nachlaß*. Bergen: Wittgenstein Archives.
- Rothhaupt, J. G. F. 1996. *Farbthemen in Wittgensteins Gesamtnachlaß*. Beltz: Athenäum.
- Salles, J. - C. 2001. 'On Remarks on Colour', in *Papers of the 24th International Wittgenstein Symposium*, 173 - 77.
- Todorović, D. M. 2017. 'Wittgenstein's «Impossible» Colors: Transparent Whites and Luminous Grays'. *Belgrade Philosophical Annual* 30: Wittgenstein Symposium. Kirchberg am Wechsel, 173 - 77.
- Vendler, Z. 1995. 'Goethe, Wittgenstein, and the Essence of Colour', *Monist* 78: 391 - 410.

- Westphal, J. 1987. *Colour: Some Problems from Wittgenstein*. Oxford: Blackwell.
- ——— 2017. 'Wittgenstein on Color'. In *A Companion to Wittgenstein*, H - J. Glock and J. Hyman (eds). Chichester: Wiley - Blackwell.

كُتبت مادة هذا الكتاب في الأشهر الثمانية عشر الأخيرة من حياة فتغنشتاين. انشغل فتغنشتاين بجديّة في مسألة اللون في الفترات التي لم يتقطع بها عن الفلسفة (1911 - 1919/1929 - 1951). وفي ملاحظة مؤرخة في 11 يناير 1948، يكتب فتغنشتاين في الثقافة والقيمة: "تعدّ الألوان محفزاً للفلسف". يرى أندرو لوج Andrew Lugg في كتابه، الصادر عام 2021، ملاحظات في الألوان: تعليق وتفسير، أن فتغنشتاين اهتم بموضوع الألوان على نحو أكثر تركيزاً واهتماماً من الفلاسفة الكبار الآخرين. ومن المستغرب أن ملاحظاته حول الألوان لم تحظ بالاهتمام التي تستحقه بالمقارنة حتى مع كتابته، مثلاً، حول الأخلاق والجماليات والتحليل النفسي وغير ذلك، والتي يمكن اعتبارها كتابات ثانوية بالنسبة للموضوعات التي شغنت بال فتغنشتاين في أعماله الرئيسة: الرسالة المنطقية الفلسفية وتحقيقات فلسفية وفي اليقين. نصف أنسكوم الكتاب بأنه "من الوراثة القليلة التي تظهر فتغنشتاين يعمل بتركيز على قضية فلسفية محددة". كل ما سبق، وأكثر من ذلك مما لا يتسع له المقام هنا، يعدّ دافعاً للباحثين الجادين في فلسفة فتغنشتاين للالتفات لهذا العمل ودراسته على نحو جاد ومفصّل. ولا يقتصر الأمر على العاملين في حقل الفلسفة، بل يمكن للفنانين والرسامين والمهتمين بالألوان عموماً قراءة الكتاب والتفكير فيه. إنه عمل فلسفي عميق ومتحد.

وهذا الكتاب هو ثاني ترجمة، بعد في اليقين (2020)، ضمن مشروع لودفيغ فتغنشتاين، الذي يهدف إلى ترجمة مجموعة من أعمال لودفيغ فتغنشتاين، من ضمنها: الثقافة والقيمة وملاحظات في فلسفة علم النفس (المجلدان الأول والثاني).

إخراج وتصميم:  

ISBN 978 9 02212 0 1 0



3 789022 721019

